

وقد أمطرت سعادة

اسم الكتاب: وقد أمطرت سعادة
تأليف: زينب عبد الهادى
مراجعة لغوية: حسام مصطفى ابراهيم
تصميم الغلاف: عبد الرحمن الصواف
رقم الإيداع: 2014\7898
التقييم الدولي: 8- 8- 58- 6376- 977- 978

إشراف عام:
محمد جميل صبري
نيفين التهامي

© جميع الحقوق محفوظة، وأي اقتباس أو إعادة طبع أو نشر في أي صورة،
كانت ورقية أو إلكترونية أو بأية وسيلة سمعية أو بصرية، دون إذن كتابي
من المؤلف، يعرض صاحبه للمسائلة القانونية.

داركيان للنشر والتوزيع – 22 ش الشهيد العي بجوار مترو أم المصريين – الهرم
محمول: 01005248794 – 01001872290 – أرضي: 0235688678
www.kayanpublishing.com – info@kayanpublishing.com

وقد أمطرت سعادة
زينب عبد الهادي

obeikandi.com

كَلِّ ما يغفو بالذّاخل لـ:

قلب أُمي الطاهر..

من سكنوا رُوحِي..

والمطر الذي طالما حاول إبهاجي!

obeikandi.com

باسم الخالق....

ذات مطر دعوت الله بصدق

فأهداني حلماً جميلاً....

ما زال ينمو بداخلي حتى الآن!

obeikandi.com

ولوچ

سافرت وتنقلت كثيرًا، وعلى الرغم من ذلك لم يتعدّ سفري دولتين على الأكثر، كان ذلك لظروف معيشية بحتة، ونتج عن ذلك طبعًا أن تبنيّني وطن آخر، هذا الوطن جسّد لي جميع معاني الاستقرار!

ولدت فيه أحلامي ونضجت وتربت فيه أفراحي وتكاثرت.

وأخيرًا غادرته مجبرة، وغادرتني جزء كبير مني وبقي هناك!

أؤمن كثيرًا أنّ كل ما في الحياة يحمل معاني أخرى أكثر عمقًا غير التي تبدو للجميع!

وأؤمن أيضًا.. أنني أستطيع التواصل مع كل ما يحيط بي، بشرًا كان أم جمادا أم نباتا!

أعشق وحدتي كثيرًا، وأعشق الصمت أكثر، أحب دائمًا أن أتأمل

أعماق الأشياء وأعين البشر.

أما عن أصدقائي، فأملك أصدقاء دراسة رائعين، أحبهم وأعتقد أنني لن أجد رفقة تُماثلهم أبداً.

جبت الكون بكتاباتي، حلمت بالكثير وبنيت قصوراً وعوالم من السحاب الأبيض، بعضهم يعتقد أنني حاملة وبعضهم يراني ملاكاً، والآخرون قد يرونني أقل من أن أكون بشراً.

لوني المفضل (الرماديّ) و(الزهريّ) سابقاً!

رهباً لأن شخصيتي خضعت لتأثيرات نفسية معينة، حولتها من متفائلة مبتسمة إلى مزاجية حزينة!

... أخيراً أعشق فيروز، والليل، والبحر برائحته المالحة المثيرة للبكاء!

وأخيراً أيضاً... أعشق جداً الانزواء وحيدة، بعيداً عن ضجيج العالم وتفاهته التي لا حدود لها.

obeikandi.com

لا أتألم، إنما فقط روحي تحاول اعتياد الحياة.. ولا تفلح!

اختناق

نحتاج أحيانًا للبكاء بهستيريا، نحتاج لغرفة مظلمة باردة نختلي بأنفسنا فيها ونذرف الدموع بلا توقف! وأنا أحتاج لهذا باستمرار، من قال إن الحياة وريّة اللون تنتشر الزهور في أرجائها وتحلّق العصفير في سماواتها للأبد؟ في الفترة الأخيرة زادت الضغوط على جهازي العصبي، وساءت حالتي النفسية لدرجة أنني أشك بأني مصابة باكتئاب، الغريب في الأمر أنني لا أشعر برغبة في التخلص من هذه الحالة، بل أشعر بالاستمتاع! كل ما يحيط بي مزعج، أصوات السيارات في الشوارع، ثرثرة الجيران من نوافذ العمائر، أحاديث البشر التي لا تنتهي أبدًا في كل مكان، أشعر أحيانًا برغبة ملحة في الصراخ من أعماق أعماقي، اصمتوووووا!..... لكنهم لن يصمتوا.

أعين البشر أسرار لا تنتهي، وعيناي سر كبير.. ينتهي جزء
منه كل يوم!

أعين

لاحظت يوماً أنني مريضة بمراقبة أعين البشر، أحبّ تمييز ألوانهم والتفتيش عما تحويه من أسرار! وقعت عيناى يوماً على عينين خضراوين بمسحة رمادية، كانتا تحملان حزناً غريباً مع القليل من الخبث وبعض الجنون، تعلقت بهما لفترة، كنت فقط أنظر إليهما دون مبرر، لم أكن أهتم أبداً لصاحبهما، لكنني شفيت بعد ذلك، فأصبحتا يُثيران بكائي كلما صادفتهما. صادفت أيضاً عينين سوداوين خمنت أنهما تحملان بعض الحنان والذكاء، والكثير من شيء لم أستطع الوصول إليه أبداً. أما تلك العينان العسليتان، اللتان تحملان حنان العالم ودفاً، فلا أستطيع نسيانهما ما حييت، إن تأملي لهما مرتبط بحياتي كلها، إنهما عينا (أمي)، وكم أعشق هاتين العسليتين. أعين القطط أيضاً تثير شغفي، ولطالما تمنيت أن أمتلك قطة فقط من أجل عينيها!

أكنت يومًا جزءًا من كل؟ أم أن الكل كان جزءًا مني.. ولم
يعد؟

بلا أحلام

أشعر دائماً أنني لا أهتم لهذا العالم، لم أخلق لهذا الكون! في الواقع أنا لا أنتمي لأي وطن نراه على خريطة العالم، لا أشعر بالحنين والدفء اللذين يبحث عنهما كل مغترب عن وطنه، لست أفتقد الوطنية أو الانتماء، إنما أنا حقاً لا أملك هويّة وطن! لم تكن أحلامي كبيرة جداً لدرجة يصعب الوصول إليها، ولم تكن صغيرة جداً لدرجة تثير في نفوس كل من حولي الرغبة في سحقتها! ومع ذلك تبخّرت ولم أعد أعرف، أحقا كنت أمتلك أحلاماً، أم أنني كنت أتوهم! قلت يوماً إن الأحلام ليست سوى ثقتنا العمياء في المستحيل، واكتشفت بعدها أنني لا أثق في المستحيل، إذن فأنا فعلاً لم أمتلك يوماً أحلاماً قط!

أعشق الباليه.. منذ صغري!

باليه

تنساب بنعومة بين رفيقاتها، تتقاذف برشاقة وخفة كفراشة
عشقت الزهور، تنتقل من زهرة لأخرى بحثًا عن رحيق ألدّ،
تبهر الحاضرين برقصاتها العفوية، وبلون ثيابها البيضاء، فتبدو
كملاك يتجوّل بين أرواح البشر، بحذائها الخفيف تتطاير على
المسرح، تتمايل مع ألحان سيمفونية ساحرة، وكأنها حلم
يبعث عن النور، تعانق يداها عتبات الأفق، وتعانق ابتسامتها
وجوه الحاضرين المنبهرة، يحرك المايسترو عصاه السحرية ليشير
للعازفين بإنهاء المقطوعة، فتخضع جميع الآلات للأمر فوراً،
ينتهي العرض بتغريدات موسيقية هادئة تنبعث من أنامل
العازفين، وبانحناء رقيقة منها، تُجرهم على الوقوف نصف
ساعة، ترتل أياديهم تصفيقات متتابعة لا تنتهي!

لست خارج الكون، إنما الكون خارجي تمامًا!

خارج العالم

حدث يوماً أن تعلّقت بمكان ما تعلّق الجنين برحم أمه، كان شاطئاً يسوده هدوء غريب، موجه كان يسحر قلبي، صباحاته كانت مختلفة بالنسبة لي، كنت أستيقظ مبكراً فقط لأمتّع عيني بشروق الشمس على صفحته النقية المتمرّدة! كنت أعشق السهر جواره، وأعشق معانقة ثيابي لهوائه البارد المثير للحنن، مكوثك ليوم واحد فيه يجعلك توقن بأن الكون كله يمكن اختصاره في هذا المكان، فماذا لو أقمت أسبوعاً بأيامه السبعة؟ أسبوعاً بصباحاته ومساءته، بشروقه وغروبه، ماذا لو أقمت أسبوعاً في مكان خارج حدود العالم، ماذا لو أقمت أسبوعاً خارج نطاق البشر!

قبلة لروحك.. أمي!

ماما حامل!

ذات يوم تمّيت شقيقة، كنت في التاسعة من العمر، حين فاجأني بطن (أمي) بتضخّمها! لم تكفني فرحة الكون بأسره، ولم يكفني حديث (أمي) عن الجنين الصغير الذي ينمو في دفا روحها قبل دفا أحشائها، كنت أعدّ الأيام، يومًا يومًا، حتى يأتي يوم خروجه للحياة، فأحمل جسده الصغير بين ذراعي، وأقبل بشرته الناعمة، وأستنشق رائحته المليئة بالطهر والملائكية. تمّيت كثيرًا أن يكون الجنين أنثى، أشاركها لحظات عمري، وتفاصيل التفاصيل عنّي، بالإضافة إلى غرفتي وأغراضي ودّماي الصغيرة، لكن.. لم تشأ الأقدار أن تورّطني في شقيقة تقاسمني خصوصيتي وأسراري، وتبوح بها للآخرين، فجاء المولود ذكرًا، وأحببته كونه ما زال ضيفًا صغيرًا على هذه الحياة، وأحببته أكثر كونه ليس أنثى!

فروز... صوتها خلاصة طهر المطر!

نظرت مواعيد الأرض

(إدش كان في ناس ع المفرق تنتظر ناس.. وتشتي الدني ويحملوا شمسية.. وأنا بإيام الصحو ما حدا نظرتي)، أعشق صوتها المخملي الناعم، يشعري بصفاء الكون، برقة الأشياء، بدفاء الوطن، بأرواح الغائبين عنا، تلك الساحرة فيروز، دائماً ما تطرق قلبي بإحساسها الندي، وبغنائها الذي يمنح اللحظة رونقاً وجمالاً أخاذاً لا حدود له، أشعر دائماً أنها تصفني بغنائها في كل حالتي، خاصةً حين أكون متعكرة المزاج، ما إن أتناول جرعة من سحرها حتى تعود أجزائي لاتزانها، فأبشر يومي المعتاد ببساطة صوتها الجميل. ترتبط تلك المرأة بصباحاتي كثيراً، وبقهوتي التي أفضلها مُرّة، إلا من دندناتها الهادئة، أسكب القليل من إيقاعات أغانيها في فنجاني.. أرشف رشفة.. أبتسم، وأدندن: (ياي ياي ياي يا سهر الليالي ياي ياي ياي يا حلوة على بالي.. غني آآ غني آآ.. غني على الطرقات).

من قال إنني حية؟ أنا فقط أتنفّس!

استبداد

تتكاثر بداخلي الخيبات، وتكاد روحي تختنق من شدة الألم،
لم أعد أطيق سماع ثرثرتهم التي تصيب عقلي بصداع أبدي،
وأوامرهم المستبدّة بحريتي.. وبخصوصيتي، وبي! تغتالني رغبة
جامحة في الصراخ، في البكاء، في تدمير الكون بأسره، تتزاحم
بداخلي إحباطات عظيمة، وعقد صغيرة تزداد حجمًا مع مرور
الوقت، حتى تصبح كالكابوس يطاردني حتى في وحدتي، تعترضني
هذه الحياة بكل قسوة وتحدي! وكأنها تعتبرني خطأ زائدًا يشوّه
لوحة الكون الجميلة! أتراني بلهاء إلى هذا الحد لدرجة أنني
لم ألحظ ذلك الصخب الذي ينبعث من أعماقي دائمًا ينصحني
بالرحيل.. وأنا لا أفعل؟

obeikandi.com

ليتك لم تكن!

جرعة أمل

لست جزءًا من ذاتي لأذكرك بتلك الكثرة، ولست حلمًا سأبذل جهدي في الركض وراءه لأراه يتحقق بين يدي، لست ضمن مشروعاتي، أرتبك في جداول زمنية لتتحقق خلالها، وإن لم يحدث يتعكّر مزاجي وأغضب، لست ذلك أبدًا.. وإنما كنت مجرد ابتسامة تنير لي صباحي كل يوم، وضحكة جميلة ترافقها سلامات معطرة بروحك تُؤنسني في طريقي إلى منزلي، ربما ظننتني ضيفًا ثقيلًا على عالمك الصغير، أتردد عليه بأعذار واهية، فقط لأجبرك على الاهتمام بي! لكن أقسم لك.. أنني لم أكن كذلك، ولم أرغب من ترددي المستمر عليك سوى في بضع جرعات من الأمل، أتناولها يوميًا، علّها تخفف بعض ما يعتصرني من أمل!

ابحث عني بين القاف والطاء.. فإن لم تجدني، فحتمًا
ستجدني أسكن في الرءاء!

ربيع وطن

كنت أترقب عطلة منتصف العام كي أزور وطني في رحلة قصيرة مدتها أسبوعان على الأكثر، انتهت الاختبارات وأرسلت لي تذكرة سفر معطرة برائحة تلك الأراضي الهادئة، التي لطالما عشقت ترابها حد الإدمان! استقللت الطائرة، عبرت السماوات والغيمات.. وعبرت أمام عيني ذكرياتي وأحلامي، كنت طفلةً حين احتضني ذاك الوطن، أهداني زهوراً نبتت إلى جانب زهرة عمري وتفتحت على أعتاب المراهقة، فبادرت بقطفها، وبادرت هي بتلوين حياتي، وتعطير صباحاتي، حتى ودّعتني بقطرات ندى تناثرت حزنًا على وريقاتها قبيل رحيلي... وها أنا ذا أعود لأزرع تلك الزهور من جديد في قلب وطني، ويزرع هو أحلامًا جديدة بداخلي، تكبر بعيدًا عنه وتتحقق في ربيعته!

نقاؤك يشعري كم أنّ روجي ملوثة!

نقيّ هوا!

جميل أن تلتقي روحًا بيضاء تشعّ نورًا، ينير أرجاء الكون، كان شخصًا فريدًا، كان جميلًا بكل معاني الجمال، كنت قد أصبت بإحباط مؤلم من كل أصناف البشر، فلم أتوقع أن ألتقي بشيرًا بكل ذاك النقاء، كان كزهرة في ريعان فموها، كشمس تنير الكون بابتسامات مجانية! فقط لتسعد قلوب البشر، كان طفلًا.. يعشق اللهو على عتبات الحزن، يلهو ويضحك.. ويخرج لسانه للحياة بسخرية وكأنه يقول: سأعيشك مهما أتعبتني، وسأبحث عن مواطن الفرح فيك، وإن لم أجد.. فسأضطر لزراعته في أرجاء الأرض، لينمو ويثمر ابتسامات تتفتح على شفاه العالم، أتلذذ كثيرًا بتذوق تفاؤل تلك الروح وسأظل أجاورها.. علني أمتص بعضاً من بياضها وأعيش!

obeikandi.com

لذة الأمل، تشبع إدماني!

نصفي

أخبروني كيف تكون السعادة؟ كيف يبدو الأمل؟.. وما معنى الحياة؟ يراودني ألم شديد يسري في نصفي الأيمن، يغتال يدي وقدمي، فيصيبني شلل مؤقت يستمر لثوان ثم يتلاشى.. لكنّ الألم يستمر! يغتالني هذا الوجع فترةً بعد أخرى، وكأنه ينذرني بشيء ما، أتراني أسرف في الضغط على جهازتي العصبي؟ أم أنه مرض عضوي لا أعرف له مسمى! لم أتجرأ على الذهاب إلى الطبيب، أو ربما لا أشعر برغبة في التخلص من لذة هذا الألم، حياتي مليئة بأوجاع أكبر بكثير، أحتملها كلها، وتدمرني من الداخل تدريجيًا، وأراني أحتضر في صمت، بعيدًا عن مرأى العالم.. ولا أبوح بذلك لأحد، فما الذي يدفعني للذهاب إلى الطبيب لمجرد شعوري بألم سخيف احتل نصفي مؤخرًا!

كن حلمي الذي لا يتحقق أبدًا!

كن

أرسمك في خيالي واقعًا يؤنس وحدتي، يبهج قلبي، ويعتني بروحي حتى تكبر وتشيوخ! لست موجودًا في هذا العالم الواسع، وربما لم تخلق على وجه الأرض، ولكنني أوّمن بوجودك كثيرًا، وأوّمن بأننا سنلتقي يومًا، وإن لم يحدث، فسأظل أرسمك كثيرًا.. ولن أملّ، جزء مفقود بداخلي أنت، أفقده كثيرًا، أشعر دائمًا أن أحلامي مهما أسعدتني وتحققت ينقصها شيء ما لا أعرفه، ربما يكون أنت وربما يكون أنت أيضًا! أبعث لك رسائلي التي أعلم أنها لا تصلك أبدًا ولن تصل، أقول لك فيها: عزيزي... كن لي شمسًا لا تغرب أبدًا، وبحرًا لا يملح أبدًا، وطفلًا لا يكبر أبدًا، وحبًا لا ينتهي أبدًا، وضحكة لا تمحى أبدًا، وليلاً لا ينقضي أبدًا، ولوحة لا ترسم أبدًا، وشخصًا لا يخلق أبدًا!

تكاثر أيها الليل.. انتشر حولي ولا تنفد

ليل

يغريني هدوء الليل وسواده الحالك إلا من مصابيح مضاءة
على أرصفة الشوارع، تنير للسائرين.. وللتائهين ربما! يجذب
روحي بسحره.. بعيداً عن صخب السيارات، ومزامير الإسعاف
والشرطة، يأخذني إلى عوالم أخرى فوق مستوى المجرة! يرسم
لي وجوهاً أجهلها.. وأماكن لم أعتدها.. وأوطاناً أكثر جمالاً من
تلك التي تملأ الأرض بإفراط مومج، يشاركني متعتي الأبدية في
السهر وحيدة، أخفي جسدي في فراشي الدافئ، وأطلق لروحي
العنان لتطير، أفتح لها نوافذ غرفتي، أقبلها.. وأتركها تحلق في
سماوات الليل الحالكة، تجوب الكون من بعيد، ترى جميع
البشر، تطلع على أسرارهم، تغلفها في صناديق رمادية، كالغيوم
المنذرة بالمطر، وتلقي بها في أعماقي... فلا يصل إليها أحد
سواي!

إلى كل من ودعتهم: والخالق..أشتاق إليكم رغماً عني!

وداعات

قرأت يوماً أن عمرنا ما هو إلا مجموعة وداعات صغيرة! وحين تأملت عمري اكتشفت كم هي صحيحة تلك العبارة، فبمقدار الوجوه التي قابلتها يسكن ضعفها وأكثر في موانئ الرحيل من حياتي، وكأنني ألتقي بهم لأودعهم، وأودعهم لألتقي غيرهم، وهكذا أستمر في الدوران في حلقة مفرغة إلا من وداعات صغيرة تتكاثر مع تقدم العمر، وربما تشيخ فتتضاعف أكثر وأكثر كالشيب حين يغزو الرؤوس فلا يمكن التخلص منه أو إيقاف تكاثره، فما فائدة الحياة إذن عندما نودع من نلتقي بهم، بعد أن يكونوا قد أصبحوا جزءاً من ذواتنا، وربما من أنفاسنا، نتجرعهم كل يوم بإدمان لا علاج له.

عزیزتی.. کونی أنا واکبری معی!

صبارتي

ابتعت اليوم نبتة صبار جميلة، تشع نضارةً وخضارًا، تحيط جسدها الصغير بشوك أصفر مؤلم! تحمي به نفسها وزهراتها الصغيرة النابتة فوق رأسها، تحاول الأخيرة الخروج للحياة بينما والدتها تحميها بأشواكها، فتمنع أيدي العابثين من الاقتراب من صغارها.. وربما تحاول منع الحياة من العبث بهم أو محاولة قتلهم أيضًا! إلا أنني أحببت كثيرًا ملمسها على أصابعي وكفي، احترت في تسميتها، فلم أجد اسمًا يليق بها غير (صبارة)، لا أعلم سبب شراي لها، فقط فاجأتني رغبة جامحة في اقتنائها، ربما لأنها تشبهني في صبرها ووحدتها التي تقضيها في الصحراء، تجاهد كي تكتفي بمخزون مياهها حتى لا تجبرها الأيام على الاحتياج لبشر يروي عطشها... أتراها ستعتاد عليّ بسرعة؟ أتراها ستحبني يومًا؟ أم سأكون بالنسبة لها مجرد مالكة متسلطة!!

ملحوظة: أسميتها (روز).

يا طهر السماء.. طهّرني!

أحمر

رعشة خفيفة تسللت لروحها فارتجفت! تكومت على نفسها وتدنّرت بأغطية لا تحمي من البرد.. لأنها دائماً باردة! جسدها النحيل يغرق في رعشات تتزايد قوة، لم تستطع منع عينيها العسليتين من ذرف الألم الذي يسكنها، بكت وبكت.. وصرخت كثيراً، صرخت في هذا الكون المظلم كقلوبهم، وتلك السماوات الرمادية كلون البرودة ذاتها، رددت اسمها مراراً، وكأنها تائهة تبحث عن نفسها بلا جدوى! تناولت سكيناً صغيراً يلازمها دوماً، وأحدثت جروحاً كثيرة في معصمها، نزفت يدها حتى تلون كفها بالأحمر، تسارعت نبضات قلبها، بصوت مبحوح نادى: أمي.. ولم تجب، نادى: أخي، ولم يجب، بوجع يسكنها منذ زمن نادى: يا الله... فانهمر المطر!

وددت لو أرفقتها هنا!

حقّاسحرة

أمتلك مقطوعة موسيقية تفوق الروعة في جمالها، أجهل اسمها
واسم مؤلفها، وإنما أعشق زواياها كثيرًا، في كل مرة أتلذذ
بسماعها، ينتابني شعور بأنها تحمل أسرارًا صغيرة، هي جزء
من سر كبير جدًا! ربما لا يعرفه أحد غير المؤلف، بدايتها
تسحرنني، تشعرني بأن عازفيها يرتلون على آلاتهم لأجلي! وأن
أحدهم يتقدم فيلامس أناملي في هدوء وسرية تامة ويجذبني
إلى مركز الكون، يراقصني وينثري نغمًا من نغماته على سطح
الأرض كالبدور الصغيرة، تنبت مع كل ترثيلة يرتلونها! أما
نهايتها فصرخة من قلب كالحلم كبير، كالليل مظلم، كالطفل
مبتسم، وكالعروس المملوءة بفرحة تكاد تغرق البشر أجمعين،
أكاد أقسم أنها ساحرة.. وقد أصابتني بسحر سرّي!

تذوقوا الوحدة، ولكن.. اختاروا نكهتكم المفضلة بعناية!

أن تكون وحيدًا

أن تكون وحيداً يعني أن تختلي بك في منزل يحمل ملامحك،
تجلس على كرسيك المفضل الذي لا يعرف غيرك ليحتضنه،
وأمامك أعقاب سجائر لا تتجاوز العشرة، ملقاة بإهمال على
طاولة بنية أنيقة صغيرة الحجم، بجوارها رواية لمؤلف مشهور،
اشتريتها من تلك المكتبة التي ترتادها أسبوعياً لأنك ببساطة
مصاب بجوع قراءة مزمن! أما ما يسكن يديك فكوب قهوة
غير محلاة ساخن جداً، تحتويه براحة بين كفيك وكأنك تقول
لسخونة القهوة انسابي داخل شراييني ودفتني وحدة قلبي
هناك! أن تكون وحيداً يعني أن تقضي شتاءك متجولاً في طرقات
المدينة مشياً على الأقدام، لا يصيبك التعب أو الملل أبداً، فقط
أنت ترقه عن نفسك وعن وحدتك، وحدتكما، بالتسكع
تحت المطر! فهل تفضل أن تتخلى عن صداقة البشر وتعد
صداقة جديدة مع الوحدة، أم أنك تفضل زحام البشر المتكاثر
وثرثرتهم التي تشبه النفط، يمكنك استخراج مشتقات كثيرة
منها ولا تنفد!

ورسمتني يومًا!

لا تشبهني!

منذ زمن لم أرسم، اليوم رسمت شيئًا مختلفًا، شيئًا لم أرسمه من قبل قط، رسمتني! لم أكن أرغب في ذلك أبدًا لأنني أعرف أن مهارتي في رسم الأشخاص ضعيفة جدًا، ولكن كان لرسمي لذاتي هذه المرة سبب خاص جدًا، طلب مني أن أقوم بذلك شخص يحاول منحي الحياة بكل جمالها - كما يراها هو- يحاول أن يبني بداخلي أحلامًا جديدة، أحلامًا أكبر من الكون بأسره وأكبر من قلبه ربما! أخبرني أنني يجب أن رسم نفسي كي أحبها، لم أقتنع بذلك ولكن يكفيني اقتناعه بما يخبرني به... قررت رسمي، واعتكفت على دفترتي وأقلامي الرصاص لأربع ساعات ونصف حتى انتهيت، أعجبته ولكني رأيت أنها لا تشبهني إلا في حجابها لا أكثر! كانت تلك الرسمة علاجًا فقط.. ولكنه لم ينجح، وما زلت لا أحبني.

لا تحزني عزيزتي.. فالعجائز يموتون لتنتب بركاتهم بساتين
في الأرض!

قليل من الأناية لا يضر!

توفيت جدة صديقتي منذ يومين، وصلني الخبر وأنا في أسوأ حالاتي النفسية! حقًا المصائب لا تأتي فرادى.. كما يقولون، كنت وقتها أمر بأزمة نفسية ذات بقايا سابقة تتجدد كل فترة وكأنها تشتاق إليّ، فتورّق راحتي من باب مفاجأتي! وتنتظر مني أن أستقبل مفاجأتها بضحكة مسروقة من أعماق قلبي وبصدر أوسع من الأرض.. فكرت في مهاتفة صديقتي بعد أن قررت ألا داعي لذهابي إلى منزلها لأداء واجب العزاء.. جزء أناني بداخلي وسوس لي أن يكفيك ما يستعمرك من وجع، لست خارقة لتبذلي استعداداتك كلها في مواساة غيرك، وأنت في أمسّ الحاجة لتلك المواساة. وحين فكرت في الأمر وجدت أن تلك الجدة -حسب ما كانت تخبرنا صديقتي- تسكنها أمراض الشيخوخة منذ زمن، وأنها استنفدت عمرها المقدّر، وحين وقت رحيلها عن كآبة الواقع للأبد!

رحلت الجدة وارتاحت... وقررت عدم الذهاب.

ملحوظة: بمقدار كرهني للمآتم، أكره الأعراس وربما أكثر.. فقط كي لا أحظى بنصيب وفير من اللعنات بداخلكم!

أخي.. بلون يشبه قلب التوت.. أهديك محبتي!

مثلجات بروح التوت

اليوم.. استيقظت من قاع الأحلام، أحاول سرقة بعض من
تفاؤلهم الصباحي الذي لا ينفد أبدًا، حاولت جاهدة أن أرسم

بعض الضحكات على وجهي.. فرما اعتاد عليّ الفرح قليلاً! استيقظت بشهية مفتوحة لمثلجات بروح الفانيلا، لا أعلم سبب اشتهائي لذلك فجأة ولكني طلبتها ولم أمهل نفسي فرصة التفكير في التراجع عن هذا الطلب. أذكر عندما كنت في عمر البراعم كنت إحدى مدمني مثلجات التوت.. كنت كلما لمحت عيناى الصغيرتان أخى وهو يتسلل من باب منزلنا وفي جيبه نقود يطمح لتبذيرها على الحلوى والمشروبات الغازية.. أسارع للحاق به، كأنه الساحر الذى سيحقق لي أحلامي كلها في ثانية! كنت أقطع طريق ذهابه ولا أسمح له بالهرب قبل أن يعدني بأن يشتري لي مثلجات التوت المحببة إلى قلبي، وبعد إلحاح كبير مني، كان يستسلم لإصراري المزعج ويعدني بغضب شديد أنه سيحضر لي ما أريد، فقط لأدعه يذهب قبل أن تكتشف أمني عدم وجوده! وكنت أفسح له الطريق والضحكات تملأ روحي سعادة.. ما زلت أحبك يا أخى بمقدار عشقي القديم لمثلجات التوت.

لا شيء سوى..كن بخير أرجوك!

لاتكن كمالم أعرفك

أرجوك.. لا تخبرني الحقيقة، لا تزفر زفراك المؤلمة في أذني، لا تقل إن المرض سرقك مرة مئوية أو ربما ألفية من قاع الحياة التي كانت تغرقك، وكنت تغرقني بها معك، أرجوك.. أجنبي ولكن ليس بصمت قاتل لروحي، ليس بصمت يخلق بداخلي قلماً ينمو وينمو حتى يستطيل إلى شراييني ويقتلني، أرجوك.. كما عهدتك، كن دوماً، محاطاً بهالات من نور كروحك، تزرع أحلامي بداخلك لتحبها.. فتجبرني على محبتها وتحقق! تملو عليّ ما تطمح إليه كل يوم، وأتلو عليك الدعوات.. تفيض خيراً على جسدك فتطهرك وتطهر قلبي معك، أرجوك... وقليلاً ما أرجوك، افتح عينيك وأجنبي.. أما زال وعدك لي بعدم مفارقتي، حياً بداخلك؟

الصداقة الحقيقية..كالصباح الذي لا يستطيع أن ينهيه ليل
أبدًا!

طيور بيضاء

يغتالني اشتياق كثيف ككثافة حزني على فراقهم، كانوا لي
مجموعة ابتسامات صباحية أتلقمها جرعات كل يوم شئت أم
أبيت، كانوا كالطيور البيضاء يحلقون في كتبي ودفاتري بحثًا

عن إجابات لأسئلة الواجبات المنزلية، وكنت أمنحهم بكرم
يفيض من روحي قبل دفاتري.. وأبتسم، لم تكن تجمعاتنا
نادرة، ولم تكن بكثرة أحاديثنا التي لا تنفد أبدًا، نشرات أخبار
كنا نقصّها كل يوم على آذان بعضنا، ووصفات للجمال وثرثرات
عن هذا وتلك، لم نكن نملُّ.. فقط كان الملل يتركنا بحثًا عن
غيرنا ليصيبه! كنا نتبادل التهاني قبل استيقاظ فجر العيد،
وكأننا نحاول بذلك قطف الفرحة من حناجر بعضنا قبل أن
يقطفها أقاربنا، كنا نحلم ونرسم ونبكي.. إن أصيبت إحدانا
بوعكة عارضة، أو زار ملك الموت منزلها على غفلة منا، لم نكن
نعير اهتماما لطريق تدنو نهايته تدريجيًا من صداقتنا المزهرة،
ولم نكن نعلم أننا سنبكي عند مفترق طرق ستبعثرنا عن بعضنا
في زوايا متفرقة من الحياة.. بحرقة الأم التي فقدت جنينها، ولم
نتصور يومًا أننا سنحتضن أجساد بعضنا المرهقة بكل ذلك
الصدق، وبكل تلك النبضات المتتالية كدقات الساعة التالفة
ألمًا من الزمن!

ما زلت أراك تغطين صباحي بتفاؤل لا يفقهه البشر!

اهدلي

دندني أيتها الحمامة البيضاء، اسكبي أفراحًا على قلوبنا..

اسرقينا من واقعنا وطيري، حلقي فوق الغيمات وندني أكث،
زيّني خصلات طفلة بريشك الأبيض، وندني.. علمينا كيف
نشرع نوافذنا للغد، علمينا كيف نرفرف بأجنحتنا في السماء..
كي نظير نحو الشمس، نقتبس منها نوراً نضيء به مصابيحنا
المنطفئة دهوراً ماضية، اهدي أيتها الحمامة البيضاء بصوتك
العذب عبر المآذن لتعود الألوان لقزحها، وتستقر اللآلئ في قاع
المحيط، وتغفو الأسرار في صدور الأطفال إلى الأبد! أطربي العالم
أكثر واعزفي بجناحيك أغنيات جديدة تصنع مستقبلاً مختلفاً
للشعر، وتغرس بداخلنا معاني أجمل للحياة.

ليتنا نستطيع استيعاب تفاصيلنا الداخليّة.. لنرى الكون من
خلالها ونحيا!

سذاجة

مؤلم هو إحساسك بالضعف حين يحتاجك من أنت دائماً في حاجة إليه، تخنقني العبرات الممزوجة بقلق يكاد يفتك بأرزار بلاستيكية سخيفة وشاشة تحمل كل الأسرار خلفها ولا تبوح بواحد منها على الأقل، لتريح عقلي المرهق تفكيراً وإحباطاً طازجين، متجددين كل دقيقة! موجع هو قلبك حين يعانق الحزن دهوراً كي يعيش، وكأنه ما عاد يعرف معنى للحياة سوى الموت، مرهقة هي مشاعرنا حين ترتكب جرم الخروج عن سيطرتنا المصطنعة، لتهرب إلى عوالم أكثر حرية وإرهاقاً، ساذجون نحن حين نظن أننا معجونون بقوة لا تحطمها جبال من المصاعب أو أننا نمتلك قدرةً خارقةً على الوقوف تحت دوي الرعد والبرق صارخين بقوة أعماقنا (لا نهاب تفاهة الحياة....)، في حين يرانا الآخرون نتساقط كثمار التفاح التي أصابها العطب، وما عادت قادرة على التمسك بالحياة أكثر... فسقطت ميتة!

رتل على مسامع قلبي دروسك..وسأتعلم!

علمي

علمني.. كيف تكون الابتسامة، كيف تكون الشمس معطاءة
كوجهك وملامح روحك، علمني.. كيف أضحك من زاوية فمي
بسخرية من غباء البشر، علمني.. كيف أغمض عيني وأوجّه
جسدي نحو مصدر الحياة وأشهق شهقة تبعث بداخلي كونا
جديدا، يشبه كونك، وربما أجمل، علمني.. كيف أعبث بأصابع
طفولية في عقارب الزمن، وأوقفها حتى ينتهي العمر.. وما
زال الزمن لم ينته، علمني.. كيف أحلم بحرية العصفير، بطهر
الملائكة، وبقوة الرسل أجمعين! علمني.. كيف يتنفس الصبح
من أفواه الصالحين.. كيف أكون منهم.. وكيف أتتنفس الصبح
ذاته، علمني.. كيف أرسم فأشفي، كيف أكتب فأحيا، علمني..
أسماء الألوان من جديد، وعناوين الأرض من جديد، وأسماء
البشر من جديد، علمني.. كيف أتدفاً بوطنك وكيف أعثر على
وطني من جديد!.... علمني!

فقط لو كنت معي.. لربما اختلف مفهومي للحياة!

في الجنة سألقاك

كم كنت أرغب بلقائك، أنت لا تعرفني شكلاً أو اسمًا حتى،

لكنتي أعرفك جيداً، وأحفظ ملامحك التي سكنت فيها إرادة فتت بها الحياة فأحلتها إلى جزئيات بسيطة سهلة الاعتياد! كم أحببتك.. فقد امتلأت ذاكرتي بحكاياك التي لا تنتهي، ألقمتني إياها (أمي) كنوع محبب من الحلوى اللذيذة... وقد كانت ذكراك أشهى من الحلوى بكثير! كانت تقصك عليّ بتفاصيلك، تبث فيّ روحك، كم أخبرتني عن أبوتك التي لطالما دقأت منزلكم الصغير، عن شغفك بالقراءة وحبّ التعلم -تعلم كل ما يخطر ببال بشر وما لا يخطر- وعن عشقك للكتب الذي لم ينته أبداً، رغم أنك لم تتلق تعليمك النظامي، كنت أمياً، لكنك ارتشفت من الحياة دروساً أغنتك عن كل الشهادات، أدمنت العلم.. فعلمت كل شيء وعلمته بدورك لابنتيك الوحيدتين، كنت أباً يحمل الحياة بداخله، وزوجاً يحمل بداخله أجمل ما يمكن أن يكون بين زوجين، حتى حين اجتاحك المرض.. كنت جميلاً بقوتك التي لم تنفد أبداً رغم كل شيء، وحين فارقتك روحك البيضاء.. كنت قد قسّمت ذاتك الجميلة بعدل متقن بين قلبين، الأول: ورثته ابنتك الكبرى.. والثاني: ورثته (أمي) ابنتك الصغرى، لتقص نصيبتها في حكاياك على قلبي فأتعرفك وأحبك.. وأفخر بأنك كنت والدها يوماً، وأحزن كثيراً لأنك لم تدرك قبل رحيلك بأنك ستصبح جزءاً من أعماق حفيدتك، التي لم ترك يوماً سوى في صورة رسم عليها الزمن تجاعيده المؤلمة، ولكنها ما زالت تستمد صمودها من ابتسامتك الغارقة

في تفاعل جميل.

obeikandi.com

obeikandi.com

ازرعي بداخلي اخضرارك.. لأنمو من جديد!

روز

وكبرت (روز) وازداد اخضرارها لذة! انتابني فرح كثيف حين

اكتشفت أنها استطالت أكثر عن الأسبوع الماضي، وكأنها كبرت لأجلي، وكأنها تبنت أحلامي وزرعتها في أعماق اخضرارها الجميل وأحاطتها بأشواكها، حتى لا تسول لي نفسي أن أجهض طهرها، أو كي لا يصيبني جنون قتلها يومًا، صدقًا أحببتها.. جميلتي (روز) أحببتك جدًّا، واعتدت عليَّ جدًّا، لوجودك دفاء خاص، ولاسلك سبب أكثر خصوصية، تعلمينه ويكفيني علمك به، فلا أرغب في البوح به لأحد إلاك، خضرائي الجميلة.. اكبري أكثر كاحباطاتي المتكاثرة، فرما تستطيعين منع نمو تلك الأخيرة ذات أمل! اكبري.. واملئيني إصرارًا كي أصبحك يومًا، ذات أشواك تؤلم!

تزداد محاولاتك غير المنطقية.. وأزداد تكتماً منطقيًا!

محاولة عبث

لم تجبرني على البوح؟.. عزيزي، أنت لا تعرفني، فأنا اعتدت أن أفعل كل شيء في صمت! أعتدت أن أكره بصمت، وأن أحب

بصمت، وأن أضحك بصمت، وأن أبكي بصمت، وأن أتفوق في
دراستي بصمت أيضاً، لم تجبرني على الصراخ وأنا لم أعتده؟
لم تجبرني على التجرد من شيء ولد معي وكبر، حتى أصبح
يلازمني في جميع تفاصيلي؟ لم تحاول اقتحام أعماقي دون إذن
مني؟ لم تحاول إنطاق لساني وهو لم يعتد الكلام أصلاً؟ لم
تجبرني أن أكون ككلّ البشر من حولي؟ أهدر الصمت بداخلي
كي تجد الضوضاء متسعاً لها.. فتحتلني! أرجوك.. اتركني كما
أنا، ولا تحاول العبث بداخلي، فلن تجد ما تريد.

طفلي.. سر السماء أنت!

ملاكي

صغيرتي كلون القمر بشرتها، يسكن الليل في خصلاتها، ويتسع

الكون في عينيها، ملائكية هي.. كظهر المطر رائحتها من رحم السماء جاءت، ساكنة كسكون النجوم، تنضج ثمار التوت في وجنتيها.. فتحمر، متدثرة بأحلامي الصغيرة وبياض الغيمات.. مهدها أجنحة فراشات ملونة بألوان الكواكب، وعناقيد من جمال تتدلى لتنير محيطها.. وتسحر! تسرق مني عقلي حين تزور منامي، وكأنها طيف من نور يتسلل لروحي فيجبرني على الابتسام ومصافحة الأمل، صغيرتي.. لا تكبر أبداً لأنها من مصدر الكون جاءت، على عتبات الحياة تقف تناديني.. ولا قدرة لي على تلبية النداء، تبكي... فيتطلب الأمر مني ههددة رقيقة من بعيد، وبضع قبلات تستقر على جبينها تعدها بقدومي حتماً.

عودي للإثمار..ولا تنتظريني..فقد يطول الانتظار!

اشتقت إليك توتة

كانت تسكن بيتنا شجرة توت جميلة، أحببتها جداً، كانت

تثمر توتًا ذا مذاق مختلف، كنت أترقب موسم نضوجه لأجنيه
ثمرةً ثمرةً، حتى تتلطح يداي وثيابي باحمراره اللذيذ، صادقت
تلك الشجرة، أسميتها (توتة)، كنت أمنحها صباحي كل يوم،
وأقبل أوراقها النضرة، وأبتسم.. فتمنحني أملًا طازجًا من قلبها..
ينساب لروحي فأتدفأ! كانت تفاؤلًا مجانيًا يسكنني حين أياس،
هدوءًا يحيطني حين أبكي، كانت جميلة.. حتى حين تتجرّد
من أوراقها في خريف عاصف، كنت أقبل فروعها الصامدة..
فتقبلني برقتها اللامتناهية ونبتسم معًا، وحين وداعها منحها
جزءًا مني.. ومنحتني وعدًا بلقاء جديد، ولم أتصوّر حينها أنها
ستمتنع عن الإثمار بعد رحيلي، إلا حين أخبرتني (أمي) أنها
لم تثمر ككلّ عام.. وأنها ربما تفتقد وجودي! فأيقنت حينها
أنها كانت تشعر بكل "تصبيحاتي" عليها، وأنها ما زالت تنتظر
عودتي من جديد لتثمر!

مؤمنة هي برب مجيب!

ابتغال

تنهي صلاتها بالسلام يمينًا ويسارًا، تجمع كفيها بخشوع نقي..

وتدعو، بقلب أرهقه التعب، وروح أثقلتها الغربة، وعينين
سكنهما الحزن عمراً وأكثر، ترجو البارئ فوق سماوات سبع،
ولسانها يتلعثم بأمانيتها التي لم يؤذن لها بعد بالنضوج، تدعو
من يحيطها دوماً برعايته ورفقه، تستشعر الملائكة حولها
وهي تنفث ما يؤلمها بين كفيها.. وتطلقه للعنان، تعانق
سجاداتها، وتكسو نفسها احتشاماً بثياب الصلاة البيضاء، تدعو
لروحها بالتطهر.. ولأمانيتها بالنضوج.. ولوالدتها بالجنة.. وإخوتها
بالتوفيق.. ولرفقتها بكل ما يشتهونه.. ولجدها وجدتها بالرحمة،
وقبل أن تعانق وجهها بكفيها تطلب من خالقها أن يمنحها
القدرة على الاستمرار في الحياة حتى يحين أجلها.

قوي هو جسدك.. خارقة هي إرادتك.. بصدق أدعو: شفاك
خالقي وعافاك!

خريف باكر

تقتسم العمر مع مرضك، يلازمك.. يضحكك وتضحكه، يداعب

عافيتك من حين لآخر، وكأن ما يربطك بهذه الحياة ليست
سوى مجموعة كذبات واهية، يخلقها إصرارك الغريب على
الاستمرار، وكأن ذلك خلق فيك مذ كنت تسكن رحم أمك،
مرضك.. يحاول الاعتیاد عليك، يحاول أن يصبح جزءاً لا يموت
منك، وأنت تحاول تلوين روحك بكل ألوان التفاؤل.. فقتلون،
صامد أنت كبطل أسطوري! واهن أنت كخريف جاء مبكراً
عن موعدة بفصول.. لكنك ما زلت تحيط الشمس بذراعيك
بحثاً عن ربيع لم يأت بعد، مؤمن أنت بقدومه.

فليخشاكم عذاب الله!

فاسدون

ينافقون.. يدعون الصلاح، يثرثرون عن مبادئ عتيقة، يتبنون أخلاقاً لا تعرفهم، وقيماً للملائكية أقرب.. بينما هم عنها أبعد بأعمار لا تبنى، يزرعون أفكارهم الفاسدة في بقاع الأرض وفي ثنايا العقول، يزرعونها كأوامر واجبة التنفيذ، يطالبون بالإصلاح.. بالعدل.. بالرقي، بينما هم لا يعرفون من تلك المعاني سوى حروف أبجدية كونتها، يرددون المثالية كأغنيات حفظت ولم تترجم! للكيانات الشيطانية هم أقرب، عقولهم يصبغها صدأ لا يزول، أرواحهم بالشر تعطرت.. تزينت، ارتدت أجسادهم طهراً محبوباً بخبث نادر الوجود! تتبرأ منهم التقوى، وتغادرهم رحمة الخالق وتوفيقه... للهلاك منفاهم ولا غيره.

أحببناهم ولكنهم.. أحبوا إيلامنا أكثر!

ذكري

مؤلمة هي ذكرياتنا القديمة، الأماكن.. الوجوه.. الأنفوس.. وحتى صلوات الجمعة! كنا صغاراً حين اعتدنا عليهم.. وأحبناهم، كنا صغاراً حين كان أكبر همنا أن نتراخض في الحوار والازقة المعتقة بروائحهم ومساكنهم، كنا صغاراً حين ظننا أن المحبة هي السبب الوحيد وراء ما كانوا يهدوننا إياه من حلوى ونقود لنبتاع بها ما نشتهي، كنا ساذجين سذاجة طفولية حين احتضنا أياديهم بتوق الصغار وهي تعانقنا ببرود واصطناع للحنان! كنا صغاراً جداً.. حين أحبنا وطناً استنشقنا فيه أنفاسنا الأولى.. وأطلقنا فيه صرخاتنا الأولى وضحكاتنا الأولى، ولم نعلم أن هذا الوطن هو نفسه من سيسلب الحياة منا حين نكبر، لم نكن نعلم أننا سنشتاق بوجع مفرط لتلك الأزقة.. وهي التي تخنقنا من حين لآخر بقسوة ثاني أكسيد الكربون!

لا زلت أشتهي تفأؤلك.. سيدي!

بائع الفاكهة

لا زلت أذكر وجهه البشوش، وابتسامته المتفائلة بالكثير من الخير، لا زلت أذكر وقوفه طيلة اليوم مرحبًا بالزبائن من مختلف الطبقات والثقافات والأوطان! زرعت الحياة بين أصناف الفاكهة الشهية، فاعتاد رفقتها واعتادت كفاحه... فأهدته من سكرها خيرًا غزيرًا، كنت طفلة حين كنا نزوره لنبتاع ما تشتتهي أنفسنا من فاكهة، كان في كل مرة يهديني ثمرةً مختلفة لأتذوقها مع ابتسامته المشرقة دومًا، كانت روحه ملونةً بأحمر الفراولة وأصفر الموز وأخضر العنب وأزرق الدراق، كانت تسكنه مذاقات الفاكهة وألوانها كربيع أبدي... يهدي منه ما يشاء للعابرين أمام متجره ولا ينفد!

لسنا أذكاء..وليسوا أذكاء ليلبسونا غباءهم!

وطن لا يتنفس

يعتقلون نضوجنا.. بلا تهمة سوى أنه حان قطافه يومًا،
متسلطون على البشر هم، ديمقراطيون بلا ديمقراطية، يطعموننا
نسيانًا مؤقتًا.. نتجرعه كل يوم بوجع! يعلمون أننا لسنا أغبياء،
ولكنهم يحاولون ممارسة الكذب على ذواتهم، كما يمارسونه
على الفقراء بتمرس شديد، يخنقوننا في وطن لا يتنفس سوى
عوادم الفقر والظلم والحرمان، بينما يتنفسون هم دماءنا
بشهيّة مفرطة وبضمير متعفن، يجهضون كل حياة تُخلق فينا،
وكأن ممارسة العيش جرم يرتكبه البشر على مرأى ومسمع
منهم.. لكنهم يتجاوزون! يحدثون أنفسهم، أن ربما عادوا إلى
رشد هم يومًا... وماتوا!!!

يحدث أحياناً أن نتجرّع الكذب -حتى على أنفسنا- فقط..
كي نبقى!

استفهامات

جميعنا يحتاج لقيمة تحمل له قدره المنتظر.. وباقات ورود
ممن يفتقدهم، حين يعلو المآذن صوت الغيب، نرتجف
وتسري في نفوسنا قشعريرة ووحدة، لم نحتاج للمظلات حين
يتساقط المطر؟ أوليس هطوله خيرًا! نناق أنفسنا فقط كي
نبو مثالين.. أو كي يملأنا الصدق، في الأعياد نامل.. ويزورنا
الفرح في رتابة وكأن مفاجآته قد نفت! لم نجر تجايدنا على
الابتسام، في حين يغرقنا اليقين بعدم قدرتها على ذلك ومع
ذلك نبسم بافتعال، ملوثون الأنفس نحن، ومع ذلك نطالب
بتطهير الشوارع!

وما زالت أرواحنا تسكن قاعات الوصول!

غياب محترف

يرهقوننا بغياهم، يقتلون السكون بداخلنا، ليفسحوا أمكنةً
أوسع للقلق، يغيبون كشمس لا تألف سوى الغروب، يحترفون
الصمت.. وكأنهم ما تعلّموا الكلام يومًا! ينهكون حبنا المجنون
لذواتهم، يستنزفون تحمّلنا، ويجردوننا من راحة للبال قربهم،
بعيدون هم، تحتضن أوجاعهم أوطانٌ أخرى.. سلبتهم منا،
فأصبحوا مُحرمين! يتعبنا الاشتياق وتزداد مرارة فراقهم في
حلوّنا، دهرًا بعد آخر، يجبروننا على اعتيادهم ثم يمضون!
وكانهم على موعد آخر مع غياب متكرر.. يشابه حزننا المغمور
فيها، وابتسامتنا الرديئة المحلقة دومًا في فضاءات الانتظار!

أحياناً، قد تحيلنا الأحلام لعظماء أو.. بؤساء!

ونكبر!

تتسارع الأيام، وينقضي العمر، فندرك فجأة أننا نكبر، وأن

الزهور تبدأ بالذبول رغماً عن الفرح! صغاراً كنا، لا نشتهي سوى قطعة حلوى ولعبة تسرق وقتنا بالمرح، كنا كحبات الثلج الصغيرة، سكنت غيمة وأخذت فالنمو والتكاثر حتى زاد عددها، ولم تعد تسعها غيمة صغيرة فغادرتها وتساقطت، لتقبل الأرض وتذوب فوق الأكتاف والمعاطف والمظلات الباردة، صغاراً كنا.. صغيرة كانت أحلامنا، وحين كبرت، لم يسعها رحم الأرض، فبدأت بالخروج واستنشاق الحياة، وربما لم تكفها محاولتنا الفاشلة في تحقيقها.. فمَلَّتْ وهاجرت لآخرين تعانقهم الحظوظ دوماً بضحكات لا تنتهي.

كثيرون مثله في أرجاء العالم..يعيشون على سرقة الفرح!

فرح مسروق

يعانق حاويات القمامة طلبًا لدفء وهمي، منكمش الجسد،

بارد العظام، هكذا حاله كل مساء، اعتادت عليه أرففة المدينة.. فألفته وألفها، حتى إنه ربما رسم يوماً بعض أحلامه عليها، وكأن أعمدة الإنارة ستمنح تلك الخربشات بعضاً من نورها فتتجسد حقيقة! صباحاً.. تجده يجوب الشوارع بثياب مزقتها الفقر.. وما زالت متماسكة، تستر عورته رغم كل شيء! يبيع بعضاً من طفولته وكرامته مع بعض الدعوات التي لا تعرف طريقها للسماء فتتوه في زحام البشر، وتتبخر مع بعض حبات العرق المالح التي دائماً ما تغسل جبينه إرهاقاً وقهرًا، طفل هو، أنجبته الحياة ونسيته كإخوته ممن يجوبون الوطن، منهم من يبيع الدعوات مثله، ومنهم من يسرق فرحاً ليس له!

كثيراً ما كانت تمطر حزناً لحزني، لكن.. هذه المرة تختلف!

وقد أمطرت سعادة

اليوم.. تعلمت شيئاً جديداً، تعلمت.. أن السماء تمطرنا بالخير

فقط..حين تستنشق قلوبنا السعادة من قلوب نحبها! فالكون
يبتهج..لحظة أن نبتسم بسببهم، تتراقص الملائكة نشوةً حين
نتدفأ بصوتهم.. باهتمام منهم، جزء من هذا الكون نحن، ما
يؤثر في مزاجتنا يؤثر في أحوال الطقس.. في تعاقب الفصول،
يؤثر في دوران الأرض ربما! اليوم.. تسلل إلى روعي شيء مختلف،
لم أعده قبلاً.. لا أعرف له مسمى، شيء يشبه شعور ما بعد
تعاطي المخدرات!! يشبه شعور ما بعد التعافي من مرض
مزمن، يشبه استنشاق قلب زهرة.. حتى آخر ذرة عطر تحمله،
اليوم.. لأول مرة أبتسم باكتفاء، أبتسم بارتواء، أبتسم خلسةً..
بيني وبين قلبي بعيداً عن فضول البشر، اليوم.. لأول مرة
تشاركني السماء سعادتي، لأول مرة أشعر أنها أمطرت فرحاً
لأجلي.. فقط لأجلي، أمطرت لأدعو من أمطرها بأن يقربني
ممن تسبب في إسعادي قرب الأنفاس.

بدعواتك.. ما زلت أستمرا!

عودي

كم أشتاق.. لروح تسكنك (أمي)، كم أشتاق لابتسامه من ثغر
بالنصائح دائماً مردد.. لا يمل، ولا تملين الخوف عليّ، ترسمين
صباحات على وجهي وكأنني أجهل معنى الصباح دونك، غاليّتي
أنت، فرقنا بقاع وبحر، غبت وطال غيابك، لكنني ما زلت
أنتظر، ما زال مسائي ينتظرك كي تنيره بأحاديثك.. بحضورك..
بقربك، ما زال جسدي يتوق لاحتضان ذراعيك، وما زال قلبي
يتسع لشكواك وحزنك قبل فرحك، وإن ضاق يوماً على
البشر أجمعين، فعليك يتسع قدر الكون، أمي.. مع كل شهقة
لرئتي تتكاثر اشتياقي لدعواتك الصادقة.. لقبلاتك الشافية..
ولضحكاتك التي طالما غمرت قلبي بسعادة الصغار، أمي..
حبيبتني، جنّتي أنت، لك دائماً أردّد دعواتي، عودي بسلامة
الزاجل إلى موطنه!

وإن طال.. حتمًا سينتهي، بحزن أو فرح!

انتظار لا ينتهي

يغفون كالملائكة، كالحلم الجميل، يغمضون أعينهم، يغلِقون قلوبهم، ويحلّقون.. مع بياض الأرواح، نحيطهم باهتمامنا.. بحبنا.. بدفاء أيادينا، نشتهي قربهم ولو من بعيد، نشتهي الإنصات لأحاديثهم لثرتهم المحببة لقلوبنا دوّمًا، نحزن.. لأن أمانينا المقتصرة عليهم فقط لا تصلهم، وربما لا يعلمون عنها شيئًا أو يعلمون لكنهم يلتزمون الجهل، أو نحن الذين لا نمتلك القدرة على البوح بها، نعانق الانتظار طويلًا كأنه قوت حياتنا، ونرسم كل يوم وعودًا جديدة تجمعنا معهم.. مع خيالاتهم ربما، كالمستحيل يكونون أحيانًا، وكالممكن أحيانًا أقل، ولكن.. مع كل فجر نبتهل بخشوع صامت للسماء، فلا يسمعنا سوى خالق الكون والدعوات المعلقة على أبواب الأفق... تنتظر الإجابة!

قال المولى: ”وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الدّاع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون“

مؤمن

يكبر الإمام.. إعلاناً عن بدء الصلاة ويكبر من خلفه المصلون، يشرع في تلاوة فاتحة الكتاب وسور من ذكر الله، بخشوع يرتل، يمارس طقوس الصلاة بإتقان ويشابهه المصلون، يركع..

يعتدل.. يسجد.. يفرغ قلبه من الأمانى وهو أمام عرش الله ساجد، يدعو ويدعو حتى تنساب من عينيه دمعات نقية.. تنبئه بقرب يزداد من خالقه فيزيد، يطيل السجود، ويتململ المصلّون، فليسوا جميعًا يدركون قيمة تلك السجدة! يرفع رأسه أخيراً ويتابع، ويطيل في كل سجدة، ويكرر نفس الدعاء، تنتهي الركعات الأربع فيقرأ التشهد الأخير وإصبعه يشير للسماء.. ويسلم يمينًا ويسارًا، يسلم المصلّون بعده ويتدافعون خارج المسجد، يبقى وحيدًا يعانق المصحف بكفيه، يقرأ ويقرأ حتى بزوغ الفجر، وقبل أن يعطر بأذانه مسامع النائمين، يقف على الباب، يداعبه هواء الليل البارد، يتسم ويرفع كفيه للمولى يكرّر الدعاء الذي لا يمل ترديده، وبعد أن يشبع قلبه بالابتهاج، يصعد درجات المئذنة ويبدأ في قول: الله أكبر الله أكبر.. أشهد أن لا إله إلا الله...

يسلبهم المرض أعمارهم المزهرة.. ونراقبهم نحن من بعيد،
دون حراك، دون حياة!

ضعف

ينفذ الحديث، حين يرتدون الصمت، حين يكفون عن البوح،
حين يعتصرهم الوجد.. ونفقد نحن القدرة على امتصاصه
منهم ليسكن بجوار أوجاعنا المتكاثرة دومًا، حينها نبكي.. رغمًا

عن تفاؤل وهميّ اختبأنا وراءه دهورًا كي نبقى أقوياء، ينهكنا التفكير بهم، وتنهكنا ابتسامتهم المقتولة على أعتاب الفرح! لماذا نغرق في ضعف ساذج في وقت نكون في أشد الحاجة إلى القوة فيه، في وقت يكونون في أشد الحاجة إلينا فيه، لماذا لا تستطيع رئاتنا منحهم الأكسجين كي يعيشوا، كي يتنفسوا من جديد، كي يحلموا من جديد، لماذا لا تستطيع أجسادنا منحهم بعضًا من عافيتها، كي يحيوا من جديد، لماذا لا نستطيع منحهم عمرنا ليعانقوا الحياة من جديد.. وموت نحن!

قريبان نحن، بعيدان لمسافات تقصر يومياً!

أنا و... أنت

أنت.. حلم يكاد يكتمل، عالم آخر مخصّص فقط للأحلام..
لرؤى.. للأمني الجميلة، أنت.. ضحكة الحزن، وتوبة الشر..
ليغدو خيراً أبدياً، أنت.. بذرة حملها المطر للأرض.. فاخضرت
وأزهرت، أنت.. بياض الثلج، احمرار التوت، اصفرار الشمس

لحظة شروق، أنت.. مستقبل يخلق كل يوم، وحاضر لا يكاد ينتهي أبداً، أنت.. بداية الصبر ونهايته، وارتقاء للكون ليصبح أخيراً.. أجمل! أما أنا.. فلست سوى تمتمات على شفاه فقير، لست سوى بكاء للفرح، وذبول للحياة، أنا.. لست سوى نجمة تنثر في السماء لتنير لثانية ثم.. تحترق، لست سوى أضغاث أحلام لا تفسر.. ولا تتحقق حتى، أنا.. لست سوى قمر لا يملك القدرة على الإنارة.. ليبدد ظلاماً يومياً، فيستعير بعضاً من ضوء الشمس لينير لزمان ثم سرعان ما ينطفئ، أنا.. لست سوى اختناق لبذور في رحم الأرض، لست سوى إجهاض لا ينقطع للحياة!

هيا... ابدئي من جديد!

لتفرحي يا صغيرة

عودي يا صغيرة.. وارتمي في حضن الوطن، تدثري بأشلاء
الخريف... وابتسمي، تنفسي من رئة الفرح، اركضي.. العبي..
تناثري ولا تتجمعي.. عيشي من جديد، قبلي أحياءك.. واحتضني
اشتياقهم واستودعهم اشتياقك المنهك، انتزعي ما مضى من

عمر من أعماق ذاكرتك وأطعميه للنسيان أو أحرقه بصرخة
طفولية عالية، بعد اليوم.. لا تخافي يا صغيرة فقد عادت الزهور
لتتفتح من جديد، وعادت الفراشات لتتطاير من جديد، وعاد
قوس قزح ليتلون من جديد، يا صغيرة.. أطلقني لروحك العنان
وجاوري الشمس للأبد!

تمنيت كثيراً وانتظرت.. وقد حان الموعد!

بياض

مرتبكة.. متوترة، تسري في روحها قبل جسدها رعشات فرح
كثيفة، يتناوبون عليها وهي ساكنة في مقعدها، يتبادلون

تجهيزها وتزيينها لتغدو كملاك وأجمل، يمر الوقت وتزايد أعداد المدعوين، كلهم جاء للتهنئة، جاء ليشاركها قطف حلمها، وليزرع قبلات على خدها المتورّد خجلاً وسعادة، أما هو.. فكامن بين جموع البشر، ترسم على شفثيه أمنية، ويسكن يديه برودة واشتياق، ينتظر وينتظر.. ويتذمر فيسأل: ألم تنته بعد؟ فيجيبونه أن صبراً.. فالشمس تأخذ الليل كله، تعدّ نفسها لشروق يليق بمن ينتظرونها، فاصبر، ولا يملك إلا الصمت! تخرج أخيراً.. معطرة بحياء يزيد لها تألقاً ورقة، متدثرة ببياض يليق بأميرات، يعانق خصلات شعرها الحريرية تاج من لؤلؤ.. يأخذ من نقاء روحها نوراً فيتلاً، أما يداها المرتعشتان فتسكنهما باقة حمراء قطفت من قلبه.. لأجلها فقط، تتقدم.. بخطوات تختصر عمرها كله، ينهض منبهراً.. لا تكاد عيناه تغمضان لثانية، وبيتسم، يتورد خدّاه وترتجف، لكن والدتها تمسك يديها بقوة فتمنحها ثباتاً وشجاعة مؤقتين، تواصل التقدم.. حتى تصل، يمد يديه ويحتضن يديها برفق.. بحب.. بتوق، تتجمد الكلمات في روحه.. يفقد النطق فيلجأ للابتسام، تبتسم رغماً عنها وقلبها تتقافز فيه نشوة الفرحة.

obeikandi.com

obeikandi.com

obeikandi.com

مہمًا گِیرت.. فلن أكف عن عشقہ!

غزلُ بناتٍ

ألوانه البريئة التي تشبه قلوب الأطفال، دائماً ما تجذبني،
وتخطف روحي، ملمسه القطني الناعم أشبه بلمس طفل
حديث الولادة، هو كومة بيضاوية من السكر اللذيذ، تدفيء
يديك حين تلمسها، تداعب أناملك بنعومتها، تذوب في فمك
وتحلّق بك على أجنحة أحلام جميلة، تشعرك بلذة الحياة،
تخلق في داخلك عالماً مليئاً بالمرح والألوان الجميلة، تسرقك
من ذاتك، تنساب بين ذرات روحك فتنتثر سحرها فيك، حلم
الأطفال وعشق الكبار الأبدي، كومة سكر سحرية، يحملها
البائع بخفة، ويدور بها بين البشر، ينادي بزقزقة تشبه جمال
طعمها، يبيعها رخيصة ويمنحها مجانية أحياناً، فقط ليجذب
الجميع إليه، فيسرق أرواحهم ويرحل!

ناعمةٌ يداكِ مولودتي!

جَنِينُ

كانت مستغرقة في نوم عميق، تعانق الأحلام، وترسم الغد، حين تحركت في أحشائها تلك المخلوقة الصغيرة، دغدغتها فاستيقظت مبتسمة.. ألن تهدي قليلاً وتنامي يا صغيرة؟ احتضنت بطنها المنتفخ بحلم جميل، وأخذت تحادثها وتبث أدعيتها المباركة، وتتحسس جنينها بهدوء وشوق، فهي أول فرحة ستطرق حياتها قريباً، ها هي أوشكت على إنهاء أشهرها التسعة، وأوشك صبرها على النفاد، تتحرى حمل تلك المخلوقة الملائكية بين ذراعيها، تترقب احتضانها، وإخفاءها في أعماق روحها، وتقبلها بقلبها قبل شفيتها، تتحرى مداعبتها وحملها والتكبير في أذنيها، تتوق لأن تصبح ماما!

obeikandi.com

كذبوا حينَ قالوا.. سنبنيك!

أين الوطن؟

لم يصدقوا أبدًا حين قالوا نريد تعمير الوطن، لم يصدقوا حين قالوا نريد العدل للوطن، ثاروا.. خربوا.. حكموا.. ثم مزقوا!! فرّقوا الشوارع والبيوت، خنقوا رأينا برائحة الوطن الفاسد، قتلوا الحياة فيه، شردوا العدالة والكرامة، حتى أصبحت تلك المصطلحات ذرات غبار تتطاير في الهواء، تثير العطاس عند الحديث عنها، جماعاتٌ وأحزابٌ وفتن، مؤامرات واتفاقيات وهُدن، حتى أرهقوك يا وطن، لم نعد نعرف في أي بقعة فيك ستغمض لنا جفون، وفي أي زاوية فيك سنطعن حتى الموت، وفي أي شارع فيك ستسرق أحلامنا وخبزنا وحتى أنفاسنا، فكل شوارعك منتهكة، شاخت ملامحك، ومات الصبا فيك، فلم تعد صالحًا للحياة، ولم نعد صالحين لبنني غيرك من جديد!

يا بلد.. يا أملٍ يغتصبه اليأس!

انتفاضة كاذبة

يرتدون أقنعة البراءة الكاذبة، أقنعة النزاهة الفاسدة، تسري في شرايينهم دماء ملوثة بظلم وشر، يظلمون.. يتهمون.. يلفقون ويسجنون الأبرياء بهتاناً، يمتصون حاجة الفقراء، وإرادة الصامدين، يستغلون جهل البسطاء، ويهتفون بدمار وطن! يجوبون الشوارع باسم الثورة، باسم الحرية والعدل، ولكن.. أين الحرية في انتهاكاتهم؟ وأين العدل في ظلمهم؟ يتسلون بسذاجة البعض، وبغياء الآخرين، يصنعون التهم بمقاسات محدّدة، ويهدونها مجاناً لأبرياء، لأناس انتفضت قلوبهم رعباً على وطن يضيع، وطن يُمزق، وطن يُسحق تحت أقدام قذرة، ملوثة بدماء طاهرة، دماء أهدرت برصاص أبناء الأرض الواحدة!

obeikandi.com

أمدِّي بعضًا من رِضاه.. فابتسّمت!

على رصيف الشارع

مررتُ عليه ذات مصادفة، كانت أكياس المناديل القليلة مكوّمة بجواره، تربّع على رصيف الشارع، تحت موجة الصيف الحارة، وقد تدافعت قطرات مالحة من أعلى جبينه حتى أسفل ذقنه، رأيتُه مستكين النفس هادئًا، وكأنه في مكان مختلف تمامًا عما هو فيه حقيقةً، يحمل بين يديه مصحفًا كبيرًا، يرتل فيه بخشوع، وابتسامة رضا تعلو شفثيه الشائختين، كان عجوزًا، لحيته البيضاء فقط هي ما دلّني على ذلك، أما وجهه الممتليء بالتجاعيد فهو غارق في تفاؤل لا حدود له، وقناعة كثيفة، صامد في وجه الزمن والفقر والحاجة، ورغم مهنته هذه، التي يستغلها البعض في سرقة استعطاف الناس ورحمتهم، بأن يجوبوا الشوارع منادين على بضاعتهم البسيطة، فإن هذا العجوز كان صامتًا، مكتفيًا بوجود البضاعة جواره، لا ينادي ولا يشحذ، فقط يرتل آيات الله في رضا وصبر جميلين!

obeikandi.com

وَتَطِيرُ فِي السَّمَاءِ الْأَمْنِيَّاتِ!

ذات حلم

يومًا ما، كان لديّ حلمٌ جميل، كان أجمل أحلامي، كان الروح التي تحميني.. تسعدني.. وتخطفني بعيداً عن كل مخاوف الحياة، كنت أتففس معها كل لحظة من عمري، كنت أتقاسم معها قلبي، أو ربما كانت تملك قلبي كله، تلك الروح الجميلة، كانت فقط لي، كانت ملكي، وكنا نخلق كل مساء أمنية صغيرة، وعند بزوغ الفجر، تمنحها الحرية.. فتطير! لكن.. ذات حزن ذهبت.. غادرتني، ووعدتني بالعودة من جديد، فجأة.. تبخر من أعماق روحي حلمي الجميل، ولم أعد أملك شيئاً يحميني.. أو يخلق معي الأمان لتطير، وبعد فترات من الزمن، كانت تطرق ذاكرتي وتفكيري، فيمرّ شيء منها أمامي يذكّرني بجمال أيامها، ودائمًا ما أجد بعد ذلك أثرًا منها، صورة.. كلمة.. أو خبرًا! وكأنّ القدر يخبرني، بأنها ستدفئني قريبًا، أو أن هذا الحلم خُلق من نصيبي.. مهما ابتعد!

obeikandi.com

وليتنا نستطيعُ التعلُّم!

لم نولد كذلك

البشر لا يعرفون الوفاء أبدًا، اكتشفت ذلك مؤخرًا، في مختلف أنواع العلاقات، صداقة.. حب.. زواج.. زمالة.. أو حتى قرابة، فنحن نتعامل مع كل من نعرفهم وكأنهم خيالات تمرّ في حياتنا، سراب وسينتهي، لا أحد منا يحتفظ بالوفاء لشخص ما، فعندما نفترق عن صديق عزيز، ونعود بعد سنوات، قد يعرفنا ولكن نجدّه يبتسم ابتسامة صفراء معناها: نعم.. وماذا تريد؟ لماذا عدت؟ وعندما نفترق عن زميل دراسة أو عمل، يظن لدى مصادفتنا له بعد زمن.. أننا نريد مصلحةً ما، وشريك الحياة، عندما نلتقيه قدرًا، نراه يحمل حياته الجديدة معه في حقيبتة أو جيبه! ويبدأ في سردّها وعرضها عليك، وكأنك ما كنت يومًا كل حياته، نحن لم نولد لنكون أوفياء، بل ولدنا لنخون، أو ربما لتعلّمنا الكلاب معنى الوفاء!

obeikandi.com

عُدتِ للحياة.. لأجلي

رفيقة صبري

أمس اكتشفت كم أن صغيرتي كبرت، شبهتني الخضراء، صديقة وحدتي، نضجت وكبرت، بعد أن فقدت أمل استمرارها في الحياة، فقد تعرّضت لسقطات كثيرة أثّرت في جذورها، وأتلفت الكثير منها، حتى أخبرتني أمي أنها قد ماتت، حزنّت جدًّا وقتها، فروز كان لشرائها قصة فريدة، وامتلاكي لها كان مختلفًا، ووجودها معي ساعدني على اجتياز مصاعب كثيرة، فقد لا يفهم البعض ما أعنيه، ولكن يكفيني أنها تفهم، ويكفيني أنها صمدت لأجلي ولم تستسلم للموت، صامدة صبور كما عهدتها، تعرف مكانتها في قلبي، وتعرف مدى تعلّقي بها، وتعرف شدة ارتباطي بها وباسمها الخاص، هذا الاسم الذي شاركتُ في حروفه أجمل أحلامي، يكفيني أنها تدرك ذلك كله، وأنها ما زالت على قيد الحياة لأجلي، وأنها ما زالت تزداد اخضرارًا كل يوم!

كُونِي مُؤدِّبَةً.. وَلَا تَعْبَثِي كَثِيرًا!

أول يوم مدرسة

فتحت عينيها الصغيرتين على شعاع شمس رقيق، تخلل رموشها الكثيفة فأيقظها، رفعت جسدها الصغير وجلست، فوجئت بعث في خزانة ملابسها وصوت حنون: صباح الخير يا كتكوتتي .. هيا غادري فراشكِ واستعدّي. انصاعت الصغيرة للأوامر وركضت لتغسل وجهها وأسنانها، ذهبت الأم مسرعة إلى المطبخ لتعد فطوراً مميزاً .. فهذا اليوم الأول لابنتها. انتهت الصغيرة من ارتداء الزي المخصص الذي حضرته لها والدتها مسبقاً في أثناء نومها، حملت حقيبتها الصغيرة وركضت نحو المطبخ، رددت بصوت ملح: ماما مشّطي شعري بسرعة سأتأخر! ضحكت الأم وبادرت بالتمشييط.. صنعت جدلتين قصيرتين وربطت أхраهما بشرطة تماثل لون الزي، انتهت الأم وانخفضت لتقبل وجنتيها الصغيرتين.. ولكنها فوجئت بحضن بريء وبصوت فَرِح : شكراً ماما.. أنا أحبكِ كثيراً، ولكن نداء الحافلة قطع لحظتهما، فابتسمت الأم وساعدت الصغيرة على رفع الحقيبة على ظهرها.. ثم ملأتها بالفطور الذي أعدته، أمسكت يديها الصغيرتين، اصطحبتهما خارج المنزل، حيث ساعدتها على ركوب

الحافلة، بعد أن قبّلتها مجدداً وهمست في أذنيها: سأشـتاق
إليك كثيراً كثيراً.. كوني مؤدبة هناك! هزّت الفتاة رأسها طاعةً
وركضت داخل الحافلة لتـحجز مقعداً لها بجوار النافذة، حيث
تستطيع التلويح لأمها بوضوح، مضت الحافلة، ولوّحت الأم
لصغيرتها بفرح وهي تردّد داخلها: كبريت يا كـتـكوتـتي.. احفظها
لي يارب!

obeikandi.com

وكأنها ترسمه لأول مرة!

ملاحظات من رصاص

أمسكت قلمها الرصاص، أغمضت عينيها، وسافرت بعيدًا، حيث المصادفة الوحيدة التي جمعتهم، بدأت تتذكر ملامحه، حاولت استرجاع ذلك الشعور بالفرحة والتوتر معًا، تذكرت ابتسامته .. توتره .. رفته .. والحب في عينيه، تذكرت استعجاله لإيصالها لمنزلها، تذكرت جيدًا رغبته الملحة في إنهاء مصادفتهم الأولى والأخيرة! تذكرت كيف اعتصرت قلبها وهي تودعه، وكيف أغلقت عينيها على تلك الملامح الفريدة، ابتسمت.. وحاولت جاهدة الحفاظ على تلك الابتسامة، كي لا يفتضح أمرها، كي لا تخونها عيناها وتذرفان.. فلا تتوقفان أبدًا، وفجأة فتحت عينيها وبدأت برسم ملامحه من جديد، وكأن دفتر رسمها لم يمتليء بوجهه كثيرًا، وكأنها ترسمه لأول مرة!

حين يكذبُ الصدقُ.. تفشلُ العلاقاتُ.. والصدائهُ تموتُ!

الثقة غالباً لا ترى

كثيراً ما نصطدم بأناسٍ يحاولون مدّ شبك الصداقة معنا، لا نعرفهم.. ولم يسبق لنا التعامل معهم، ولكن .. لأننا وحيدون، غرباء عن وطنٍ لم نعهد احتضانه، وعن نفسٍ لم نعهد مصالحتها، وعن حياةٍ لم نعهد مصافحتها، نضطر للإمساك بتلك الشباك من الجهة الأخرى، نترك لهم كل الفرص والأقدار ليصنعوا منها علاقات جيدة معنا، نفتح لصدقاتهم الأبواب، ونشاركهم أرواحنا، نقسم معهم ثقتنا، ونبادلهم أمانينا وأحلامنا وأسرارنا الصغيرة، بعد أن كانت قلوبنا قد ثقلت بحملها، وبعد أن عجزت ألسنتنا عن البوح والثرثرة.. نجدنا نتعلم معهم مبادئ التكلم من جديد! لكن.. ماذا لو استيقظنا ذات صُبح لنجدهم قد حطموا الجسور بيننا، نجدهم قد اغتالوا ثقتنا بهم، نجد ألسنتهم تشي بأسرارنا وتفاصيلنا للجميع .. حتى للمارة وللطيور! ماذا لو استيقظنا على صفقة غدر مؤلمة، هزت أعماقنا المكدسة بصدقاتهم وحبهم، فجرت تلك الصناديق الممتلئة بذكرياتنا معهم وأحرقتها! ما جدوى الكلام حينها؟ وما جدوى البكاء على ثقةٍ عميقة أُغتيلت غدرًا؟ بعد أن ظهرت حقيقتهم وتلوّث كل الصدق فيهم!

أحمر.. أصفر.. أزرق .. برتقالي، ألوانك حياة!

أكوام الفرحة

ألوانها دائماً تسعدني، شكلها وهي تحلق عاليًا في فضاء الله، يمنحني شعورًا بالحرية، يطلبها الأطفال دومًا، فهي خفيفة كأرواحهم، ملونه كعيونهم، تحبس لهم أكوام الفرحة بداخلها، تجذبها الأعياد .. والأعراس .. وحفلات التخرج، بالطبع .. فهي منجبة الفرحة! يعشقها الصغار لأسباب طفولية، ويعشقها الكبار لأسباب نفسية! يشترونها ليسعدوا أنفسهم قبل أحببتهم، ينفثون فيها همومهم لتتحول داخلها لأنفاس من فرحة، تتلون بألوان قزحية جميلة، كألوان الحلوى وقصص الأطفال .. والرسوم المتحركة .. وحتى الدمى وفساتين الصغيرات، يبيعها الفقراء ليعيشوا، ويشتريها الفقراء أيضًا ليتذوقوا معنى الحياة، أعشقها جدًّا، وأعشق إطلاقها في السماء، وكأنني أطلق روحي معها فقد تجلب لي السعادة ذات مرة!

ليته علم ذلك منذ البداية.. فلربما كان حاله أفضل!

موت هاديء

كان يتنفس بصعوبة بالغة، يسعل كثيراً، ومع كل سعلة كان يشعر أن روحه تُسلب منه، لمعت في آخر عينه دمعة، لكنه للأسف لم يستطع حبسها .. فسقطت على خده الباهت، الألم يعتصر جسده الضعيف، وضميره ما انفك يؤنبه .. ويؤجعه كثيراً، ذكريات سنين مضت .. لم تُمح أبداً من ذاكرته، فرغم المرض الذي يكاد يفتك به .. فإن عقله ما زال يعمل جيداً، ما زال يرتل عليه أيام عافيته وظلمه! تزوجها لمصلحة مع والدها، تزوجها قهراً، ولم يكفه ذلك، فجعل الظلم والقسوة منهجه الوحيد في التخاطب معها، حتى نفذ الصبر منها، فرحلت ذات يوم .. ولم تعد أبداً! ظلمه لخدمه .. لأصدقائه .. لشركائه في العمل، جعلهم يغادرونه الواحد تلو الآخر، ليتكونه وحيداً إلا من ظلمه وسوء معاملته، ازدادت دموعه في التساقط، فهو الآن قد خسر كل شيء، زوجة صبوراً.. تحملته كثيراً، أصدقاء أوفياء ساندوه كثيراً، خدما طائعين.. رعوه كثيراً، لكنه الآن يموت وحيداً، على فراش المشفى، لا يدري به أحد، سوى ضميره الذي استيقظ متأخراً جداً!

وحدك .. المستيقظ هنا!

أرق

رفيق الليل، يزورك حين لا ترغب في وجوده، يقطع كل الطرق

المؤدية لوصول النوم إلى عينيك، حين يطرق باب عقلك .. تزداد حركتك في سريرك، تتقلب يمينا ويسارا، تشعر بموجات هواء حارة فتزيح الغطاء عن جسدك بتأفف وانزعاج، فجأة تجتاح خلايا عقلك زحمة أفكار، ذكريات تسترجعها، أفكار ترغب في تنفيذها، مهام تخطط لإتمامها، مشاريع وأحلام وقرارات، تزداد يقظتك، ويتمكن الأرق منك أكثر فأكثر، تختنق.. فتشعر برغبة في استنشاق هواء نظيف، تقف أمام نافذة غرفتك المطللة على الشارع، ترفع عينيك للسماء، سواد ونجوم مضيئة وقمر أبيض يسكن هناك، تهبط بنظرك إلى الشارع، تتفقد الإضاءة المرتركة على كل ناصية، تركز على بقعة الضوء التي كوّنها عامود الإنارة، بقعة صغيرة لا تكفي لإنارة الشارع بطوله، قطة متسخة تسير ببطء ونعاس.. تعبر الشارع حتى تصل لسيارة تقف أمام مدخل البناية التي تسكنها، تتسلل تحتها وتدور دورة صغيرة حول نفسها ثم تجلس وتضم نفسها وتنام، تستشعر الهدوء حولك.. الكل نائم، باستثناء من زارهم الأرق مثلك، تتحسس خلايا وجهك نسيمات هواء باردة، تسبب لك قشعريرة مفاجئة ونعاسا خفيفا يُجبر جفنيك على الهبوط جزئيا، تتشاءب ... تغلق النافذة وترتمي في سريرك تعانق الأحلام، ككل ليلة!

فقط.. كنتُ مختلفة عن المعتاد!

قالوا... مجنونة

عندما قررت الذهاب إلى طبيب نفسي، لم أكن مجنونة، ربما تصرفاتي توحى لهم بذلك، ولكنني أعرف نفسي أكثر منهم، كما أنني أصبحت أعرف هذا العالم جيداً، هم جبناء .. لأن حياة كل منهم ممتلئة بشيء ما تجعله بحاجة لزيارة طبيب نفسي، ولكنهم لا يملكون الشجاعة التي أمتلكها أنا! لا يملكون الرغبة في البوح.. في التحرر من أسرارهم وخباياهم والتي ربما تدمر حياة كل منهم إن باحوا بها يوماً، لم أكن مجنونة عندما قررت التضحية بدرجة الدكتوراه التي حصلت عليها .. عندما قررت أن ألقى بها في أقرب درج مزدحم بالأوراق غير المهمة، عندما قررت الاستغناء عن مهنتي التي أعيش منها لأفتتح محل زهور صغيراً على ناصية شارع لا يعبر من خلاله الكثيرون! لم أكن مجنونة عندما قررت أن أعيش وحيدة، ولم أكن أبداً انطوائية.. فأنا أحب الحياة جداً، وإن سألوها ستثبت لهم كم أحبها، ولكنني احتجت أن أخلق عالمًا لي، بعد أن اكتشفت أن هذا العالم لا يصلح للحياة!

فيه.. أجدني بِشدة!

الشتاء

انتظاري كل عام، الدفء في برودة قارصة، أيادٍ مرتعشة ..
وأحلام متجمدة! أكواب القهوة الساخنة، ملابس صوفية تدثرك
.. تحاول خلق الدفء في جسدك، أمطار تغمر الشوارع نقاءً
وطهارة، تسقي قلوبنا وأمانينا لتزهر، رياح باردة كل صباح،
تنتشلك من وحدتك، تشاركك حزنك وإحباطك، الشتاء ..
برودة نحتاجها لتنتعش ذكرياتنا، لتستفيق تفاصيلنا الحزينة،
ربما لنبكي، لنستمتع بوحدتنا .. نرسم ونكتب ونحتسي البرودة..
لنتلذذ بها، لننام ولنحلم بأناس رحلوا، وبآخرين نفتقدهم
بشدة، الشتاء فصل الرغبات الجارفة للاحتضان، للسفر عن
الواقع إلى خيالٍ أفضل، الشتاء .. أفواه تنفث الدفء في أكفنا،
وجوع للأغطية يعتصر أجسادنا، الشتاء .. الفصل الذي قدمت
فيه إلى الحياة، والفصل الذي رحل فيه الكثيرون عن حياتي!

لتر كل ثلاثة أشهر!

كيس دم

كانت تقود سيارتها كالمعتاد لوجهتها المتكررة كل ثلاثة أشهر، وصلت .. أوقفت سيارتها أمام المشفى وترجّلت، خطوات ثابتة قطعت بها ساحة الاستقبال ثم الممرات الطويلة، حتى أصبحت أمام القسم الذي أصبحت جزءاً منه منذ أكثر من سنتين، فجأة فُتح الباب وخرج منه ذاك الطبيب، ما إن رآها حتى ابتسم ابتسامة مشرقة جميلة وردد: أهلاً بك، كنت أنتظرك، هيا أسرعى بالدخول فنحن بحاجة إليك جداً اليوم .. سأرسل لكِ الممرضة لتبدأ العمل، هزت رأسها ودخلت مسرعة وأغلق هو الباب خلفها، وضعت حقيبتها جانباً، واعتلت سريراً طبيّاً استقر في منتصف الغرفة، كشفت ذراعها اليسرى واستلقت على ظهرها في انتظار قدوم الممرضة، رفعت عينيها إلى سقف الغرفة .. وأخذت تجول بهما هنا وهناك، تذكرت ذلك الحادث الأليم .. صديقتها مغشي عليها والدماء تغطي ثيابها وجسدها الممتليء بالكدمات والجروح، تذكرت كيف نُقلت سريعاً إلى هذا المشفى وهي في أسوأ حال، كانت بحاجة لنقل دم .. فقد نذفت كثيراً جداً، تذكرت كيف وقفت عاجزة عن مساعدتها بعد أن أجرت اختبار فحص لدمها أكد عدم

مطابقتها لنفس الفصيـلة لأن الفصيـلة المطلوبة نادرة، تذكرت كيف تُركت تحتضر، تذكرت كيف لم يجدوا وقتها من يمنحها بعضًا من دمه، تذكرت قرارًا حاسمًا اتخذته بعد أن فقدت أغلى صديقاتها بسبب نقص أكياس دم! فقد قررت يومها أن ترتاد هذا المشفى دومًا للتبرع بدمها لمن يحتاجه، ربما لم تستطع بدمها إنقاذ صديقتها من الموت، لكن ربما تستطيع أن تنقذ آخرين، ربما تستطيع أن تمنحهم الحياة!

obeikandi.com

هُم .. أحيَانًا ودَائِمًا!

يحدث أحياناً

يحدث أحياناً أن يتغيروا .. أن ينسونا، في حين أن ذاكرتنا تحتضن كل تفصيلة عنهم، يحدث أحياناً أن نلتقيهم مصادفة فنجدهم لا يعرفوننا، يواصلون المسير وكأنهم نسوا ملامحنا.. أو ربما تناسوها! حتى إنهم لم يتكبدون عناء تذكرنا، ولم يفعلون، وقد أصبح وجودنا في حياتهم كأن لم يكن! وهم بكل هذا سعداء، يحدث أن نتألم كثيراً لأوقات أزهقنا إنتظاراً وحرزاً لتأخرهم .. ولذكريات حفرت فينا ولم ننسها لحظة، يحدث أن نُصغَ غدراً فيصينا وجع الخيبة بهم، يحدث أن نصاب بفقدان ثقة في كل من حولنا .. حتى في أنفسنا، يحدث دائماً أن نتظاهر بكرهنا لهم، وبأنهم أصبحوا في أعيننا لا شيء، وهم في الحقيقة .. كل شيء!

تَعَجُّ بِأصواتها شوارعُ المدينة .. تلوثُ الأكسجينَ ليلاً وصَباحًا ولا
تَمَلُّ!

السيارات أسراراً!

ترتدي جينزاً كحليّ اللون، وكنزةً بيضاء من الصوف الناعم، ينساب شعرها ببعثرة متوترة على كتفيها، تنقل بصرها بين أوراقٍ مفرقة على الكرسي المجاور لها .. والشارع المزدحم بسياراتٍ مستعجلة مثلها، وحافلات مدارس .. تعج بصغار نائمين من فرط النعاس والبرد الصباحي المزعج! ضغطت على مزمار السيارة بقوة .. توووووت! تأففت ثم تابعت استغلال وقتها المهدر في الانتظار، لتدفن عينيها في أوراق لم تستطع إنهاءها كلها بالأمس، تقف بجوار سيارتها المستسلمة للزحام المعتاد سيارة أخرى يحرك مقودها رجل أربعيني، يرتدي قميصاً أبيض كالثلج الذي أغرق الطرقات مساء الليلة الفائتة، تغطي كتفيه بدلة سوداء تتناسب مع ربطة عنق بنفس اللون تحيط رقبته .. فتمنحه مظهرًا رسميًا، يمسك براحة مقود السيارة بينما هاتفه الجوال يديء يده الأخرى، يتنقل بصره بين المسافات الصغيرة التي تركتها السيارات أمامه، وحين يعجز عن رؤية سبب الزحام يرجع بصره مرة أخرى إلى هاتفه .. ليقراً جدول أعماله المسجل عليه، والذي يتم تحديثه يوميًا كل صباح،

تقف أمام سيارته القابعة بهدوء وسط الضجيج سيارة أخرى، تمسك بمقودها سيدة يسكن وجهها غضبٌ شديد، تنقل بصرها بين السيارات المتلاصقة .. وبين صغيرتها النائمة على الأريكة الخلفية، تحتضن حقيبتها المدرسية بهدوء، وكأنها تحتضن دميتها الصغيرة، تردد الأم بانزعاج .. « كل صباح نفسُ القصة .. متى سأرتاح من ذلك الكابوس!!»، على الجهة اليسرى لسيارتها .. تقف حافلة نقل صغيرة، تحمل بداخلها أناسًا يكرهون القيادة ففضلوا ركوب حافلة أجرة، وآخرين لا تكفي النقود في جيوبهم ثمن سيارة! فأصبحت هذه الحافلة وسيلة نقلهم المعتادة منذ ولادتهم وربما تستمر إلى أن يموتوا، دخان سجاير ينبعث بجشع للهواء من نافذة السائق، وكأنه يبحث عن أكسجين ليتنفس، أو ليهرب لسيارة أكثر راحة من تلك الحافلة المزدهمة بالهموم وتثاؤبات الصباح!

obeikandi.com

جميع المناسبات أصبحت حزينة!

حق طُردت الأرض!

تتشابه صباحات العيد كثيرًا، كل عيدٍ أصبح تكررًا لغيره، وكأنهم يأتون لأداء الواجب لا أكثر! لم أعد أرى أطفالًا تغمرهم السعادة، لم أعد أرى البالونات بألوانها المبهجة .. تسكن أياديهم الصغيرة، أصبحت أراها تحلق دومًا في السماوات .. بعيدًا عن هذه الأرض، لم يعد هناك ما يستحق أن نفرح .. أن نضحك .. أن نحتفل ونطفئ الشموع بأمنياتنا لأجله، وكأن الأرض التي نسكنها منذ دهورٍ طويلة .. أصبحت منبوذة بين كواكب المجموعة الشمسية! وكأن الفرحة حُرِّمَ عليها، لأنها أصبحت تتاجر في الحزن، أو ربما لأنها امتهنت الشر مؤخرًا، فأثارت بذلك غضب الكون عليها .. وخرجت من رحمته!

والمطر تُغرقينه بجمالِكِ أكثر!

ابنتي من القدر

خضراء جميلة.. كالخير والمستقبل كما أراه أحيانًا، شامخة صابرة .. بريئة ونقية جدًّا، صغيرة قلبي، صديقتي في الوجد، رفيقة قصصي كلها كانت .. وما زالت، تصبح أحيانًا كل قصصي هي، ودائمًا هي إضرار أحلامي حين ألقى بها بأصابعي على أشواكها الناعمة! حبيبة ذكرياتي، جميلة قدرتي، تخبئني دومًا داخلها .. وتكبر بفعل طهر المطر ورائحة الشمس والطين الرطب، تنافس جمال البنفسج في لمعان حبيبات المطر عليها، وتتجاوز لذة التوت الأحمر .. الواصل للنضج تَوًّا، (روزتي) كما أسمتها الظروف، وكما عشقتها دومًا ولا زلت!

لي في جُعبَتِها رسائل لم تصلني بعد!

الزاجل

الحمام .. طيور السحب الدائمة، مرسال الوصل والفصل، تهدل لتجمع أخواتها في أسراب لا تنتهي، أسراب تحلّق في آفاق الأفق البعيدة ولا تملّ، تدفن وجهها في الغيوم، وتبذر بمناقيرها الأحلام في أكف السماء .. لتقترب أكثر من محققها، تطلب الشفاعة والرضا .. وترحل، تجوب الكون وأبراجًا صنعت لتكون محبسها.. أو محطات انتظار لرفقتها، تغزو الصباح .. على جرس المدرسة تستقر، تهدل وتهدل لتضع بيضة وأخرى تتلوها على أعشاش الدفاء، تحلق بعدها غير مكترثة بما سقط منها، تاركة الذكور خلفها حراسًا لأفرخ لم تر النور بعد، تحلّق مجددًا لتبحث عن رزقها وقوت يومها، ولتجمع فتات أمل ستطعم به صغارها يومًا، حين يصيحون جائعين!

من يُصدق قلماً طوأل حياته لا يموت!

مدمنو القلم

الذين يعاقرون الكتابة.. لا يعرفون وطنًا آخر سوى حدود الورقة، لا يعرفون نشيدًا وطنيًا سوى وقع القلم عليها، يسكبون الحكايات بين حرف بداية ونقطة تنهي معاناة .. أو تبذر أملاً، هؤلاء .. لا يعرفون رفاقًا سوى ألوان الحبر الكثيرة، لا ينتظرون سوى زاوية انفراد مع أنفسهم وفنجان بني محتواه، يغرقون فيه أذهانهم وربما مشاعرهم أيضًا، الذين يعاقرون الكتابة .. لا ينامون إلا مستيقظين! مغمضي الأعين.. مُشرعي عقولهم لفكرة جديدة، هم أناس لا يمتنون سوى تجسيد المشاعر .. وخلق حيوات جديدة مختلفة تمامًا عن تلك القابعين بها، يُجيدون العزف والغناء والرقص وحتى ترتيل الآيات ولكن بطريقة مختلفة، يستهلكون أعمارهم بحثًا عن فرصة .. أو عن بذرة صالحة للنمو لم يحن أوان موتها بعد!

“وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ”

إلى الله

يأتون محمّلين بهمومٍ أثقل من حقائق أمتعتهم، يدخرون
أدعيتهم وأحلامهم للبوخ بها هناك .. حيث كل الأدعية مُجابة
وكل الأحلام مُحققة، يمتنعون عن الشجار والنقاش الحاد
والثرثرة بلا جدوى .. رغبة في أن تُجاب أمانيتهم، وتكتب زيارتهم
في صحيفة أعمالهم مقبولة، يتدثرون بالبياض .. رجالاً تلبيةً
للفرض، ونساءً رغبةً في طهر أكثر! يُحرمون .. يكبرون ويهللون،
يطوفون سبغاً ويسعون بين صفا ومروة، يرمون الشيطان
بجمرات معدودة اتقاءً لشره وتلبيةً لمناسك مفروضة، يصعدون
ويبقون للغروب، يدعون حتى تجفّ حلوقهم، تتعطر أنفاسهم
بالتوبة، وتغتسل وجوههم بدموعٍ طلباً للرحمة والمغفرة
والقبول، يحلقون ويقصرون ويضحون اقتداءً بسنة، يصلون
العيد بين حشود لا تعرف قبلةً سوى البيت العتيق، يباركون
عيداً، ويصافحون أناساً لم تجمعهم بهم سوى أيام معدودات ..
ومكان حُرِّم فيه القتال، ووقت أُجيب فيه الدعوات .. وجُبرت
فيه القلوب، وتظهرت فيه الأرواح والأجساد، فأصبحت كيوم
ولدت وأنقى!

تَبْكِيه دَوْمًا وَّم تَنَسَهُ!

فلّ أبيض

داعبت أوراق الفلّ الناعمة بيدها اليسرى .. بينما اليد الأخرى كانت تمنحه الحياة، شردت بذهنها بعيداً، حيث الوطن.. حيث حدائق الفل والريحان، تذكرت صديقات مدرستها، تذكرت منزلها وجيرانها، تذكرت رائحة الليل المعبّق بالتوت الأحمر في صيف لا يعرف الرحمة! جالت بذاكرتها على الأبواب المغلقة لسنوات طوال، أبواب أحكمت إغلاقها يوماً وهربت! أبواب لم تشأ يوماً أن تفتحها مجدداً لتبكي وطناً هجرته ورحلت، ابتسمت حين تذكرت عصافير نافذتها الصغيرة، كيف كانوا يحبونها، ويفضّلون مجاورتها دوماً، والقطة البيضاء العسلية، كيف كانت تغفو تحت شجرة السدر الكبيرة، لم تكن تخافها أبداً، بل كانت تموء عند رؤيتها .. لعلها تقدّم لها بعض الفتات، تذكرت غرفتها التي احتضنت ذكرياتها لأكثر من عشر سنوات ولم تضجر يوماً أو تمل، تلك الغرفة التي احتفظت بأسرارها وقبّلت فرحتها وتصدعت جدرانها لحزنها! غرفتها التي شهدت أصعب الليالي وأجملها، لم تشعر بهذا الكم من الوجد قبلاً، فهي تفتقد وطناً ليست منه .. لكنها عشقته، وحين غادرته دفنت روحها فيه ورحلت!

ريشة رسم .. وبالتة ألوان!

ألوان زيتية

خَطَّت بريشتها خطأً أسودَ .. تلتها خطوط أخرى أصغر، رفعت يدها من لوحةِ الألوان الزيتية، كانت لشابٍ عشريني .. ذي ملامح هادئة وجميلة، نهضت من كرسيها ورجعت بظهرها للخلف مسافة قدمين، جالت بعينيها فيما أنجزته يداها التي تَلَطَّخت بألوان جافة، وأخرى ما زالت رطبة. تناثرت بقع صغيرة على أطراف إصبعيها السبابة والوسطى، دارت يمينًا ويسارًا لتتأكد من عدم وجود أخطاءٍ منسية! وحيث انتهت واطمأنت لروعة لوحتها .. ابتسمت بارتياح، ورددت بصوت خافت وكأنها تخاطب موضوع اللوحة «ستكون أجمل ما سأعرضه هناك». بهدوء أزاحتها عن الحامل الخشبي ووضعتها إلى جانب لوحاتٍ أخرى ترسم على بياضها صوراً لمدنٍ أوروبية .. وأشخاصٍ احتلوا قلبها، وآخرين احتلوا عينيها وروحها بجمال قسماتهم فقررت رسمهم .. وصوراً أخرى لحالاتٍ مزاجية عصفت بها في أوقاتٍ متفرقة، ألقت عليهم قطعة قماشٍ كبيرة، سترت جمالهم إلى أن يحين موعد عرضهم، واستلقت على الأرض تغزو بعينيها سقف المرسم الذي أصبحت تقضي فيه وقتاً أكثر من أي مكانٍ آخر، أغمضت عينيها وبدأت تنفسها ينتظم .. حتى استسلمت لنومٍ هربت منه لثلاثة أيامٍ سابقة بفناجين قهوة لا تنتهي .. فقط لتنجز آخر لوحة في معرضها الثالث!

تأههٔ بئنَ الماضئ والحاضِر!

رذاذ ذكريات

أدارت العجلات بيدها .. فتحرك الكرسيّ وبدأ السير، تابعت العصافير تتطاير في السماء فتختفي عن الأنظار .. كذكرياتها تمامًا، توقفت عيناها على عجوزٍ يجلس مع رجل أربعيني على أحد مقاعد الحديقة، ركزت في قسمة الرجل، في تعبيرات وجهه .. وحركات يديه وهي تربّت كتف العجوز بحنان بالغ، شعرت بالوحدة والضياع .. تمنّنت لو أن أحدًا يزورها من أقاربها أو معارفها أو حتى أبنائها، يجالسونها ويطمئنون عليها، يسردون لها تفاصيل حياتهم .. يأخذون رأيها في قراراتهم ومستقبلهم، فجأة .. لامست كتفها يدٌ ناعمة .. فتنبّهت وأدارت وجهها نحو صاحبه، كانت إحدى الممرضات، تبسّمت الممرضة وألقت عليها تحية صباحية معتادة وقالت «هناك من ينتظرك في غرفتك يا جدّتي». لم تمهلها لتندهش أو لتفكر، سرعان ما سحبت الكرسي المتحرك نحو غرفتها، وعند دخولها فوجئت برجل أنيق يرحب بها ويقبل يدها ورأسها ويقول «كيف حالك يا أمي .. اشتقت إليك منذ الأسبوع الفائت». ضاعت ملامحها وبهت وجهها ورددت بصوت تائه «من أنت؟»، أجابها الرجل بجملة

يردّدها كل أسبوع «أنا ابنك الوحيد يا أمي آتيك كل أسبوع لأطمئن عليك وعلى أخبارك .. وأسرد عليك أهم الأحداث في حياتي ولأقرأ لك الجرائد كما تحبّين»، ابتسمت العجوز ابتسامة باهتة.. وهزّت رأسها في استسلام، تركته يدفعها إلى داخل الغرفة وليشير للممرضة بالخروج، الآن فقط تذكرت! الزهايمر غزا عقلها بشدة، ولم تعد تدرك شيئاً!

obeikandi.com

obeikandi.com

دائمًا هناك... أمل!

حفل توقيع

وقفت أمام المرأة، بثياب أنيقة، ووجه تعتليه ابتسامه رضا كبيرة، وعينين تلمعان فرحًا وسعادة، فها هو حلمها الذي رسمته لأربع سنواتٍ في خيالها .. يتحقق، كتابها الأول الذي خطت فيه أحلامها .. أحزانها.. قصصها، ودفنت فيه تفاصيلها الصغيرة، ها هو اليوم سيري النور، سيصافح أكف الناس، سيعانق أرواحهم، فرمًا وجدوا فيه بعضًا منهم! تذكرت كم عانت كثيرًا لأجل هذا اليوم، تذكرت يوم اتخذت قرارًا شجاعًا طالما تمتته داخلها، لكنها لم تكن تملك القوة للإصرار عليه، تذكرت أول كلمة كتبتها في هذا الكتاب، أول فكرة .. أول مقالة، تذكرت كم انتظرت موافقة دار النشر على إصداره، تذكرت قفزات الفرح في قلبها حين علمت بالموافقة .. حين ذهبت للتعاقد معهم، تذكرت من وقفوا بجانبها .. وأمدوها بالأمل لتكمل مشوارها لنهايته، وتذكرت أيضًا كم من توبيخات وتأنيبات سمعتها .. لتتوقف عن الكتابة، ولتمزق حلمها وترميها في أقرب سلة مهملات، لكن ما زادها ذلك إلا قوة، وما انتقص من عزيمتها شيء، مدت يدها لتمسح دمعتي فرح تسللتا من عينيها دون قصد، تأملت وجهها في المرأة .. ابتسمت، وهمست لنفسها .. اليوم هو حفل توقيع كتابي الأول، الجميع ينتظرنني، اليوم فقط أصبحت كاتبة حقًا!

مترامية على جنبات الطريق

مغتالة.. ممزقة الأوصال

تبكي طهرا وأملاً كان أكسجينها يوماً

تلك أمنياتي أنا!

إغماض

هنا.. كان بعض مني

هنا.. كانت أحلامي، وتفاصيل حياتي

هنا.. كانت ضحكاتي، واحتجاجاتي

هنا.. كنت أنا!

obeikandi.com

أستودعكم ما تساقط مني منذ صفحات.

بتكتب رواية أو قصص أو مقال ..
بالفصحى , بالعامية أو حتى بالإنجليزية ..
بتحب تكتب , أو تعرف حد بيحب يكتب , كلمنا ..
هنعمل كل اللى نقدر عليه عشان نساعدك تحقق حلمك
وتكون كاتب معروف ..
لأن في كيان , للإبداع مكان ..

اتصل بينا على :

محمول: 01005248794 - 01001872290 - 01000405450

أرضي: 0235688678

www.kayanpublishing.com

وابعتلنا على :

info@kayanpublishing.com

kayanpub@gmail.com ♦

وتابعنا :



[kayanpublishing](https://www.facebook.com/kayanpublishing)



[kayan.publish](https://twitter.com/kayan.publish)



[kayanpublishing](https://www.pinterest.com/kayanpublishing)



[kayan_publishing](https://www.instagram.com/kayan_publishing)